(الجزء الرابع والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من اطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام ابى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

BIBLIOTHEQUE NATIONALE IMPRIMÉS
R F
ACQUISITION
N° 192143

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الرابع
والعشرين من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة الحاضر من خزانة (أمراء مجد)
آل الرشيد • لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستضئ منها بأثر البرية وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الأميرية بمصر)

677

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

(فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد ميت عن قليل وان هؤلاء المكذبيك من قومك والمؤمنين منهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول ثم ان جميعكم المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيأخذ المظلوم منكم من الظالم ويفصل بين جميعكم بالحق واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به اختصام المؤمنين والكافرين واختصام المظلوم به والظالم ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدى الضال والضعيف المستكبر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال أهل الاسلام وأهل الكفر حدثنى ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا ابن الدراوردى قال ثنى محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم حتى يؤدى الى كل ذى حق حقه وقال آخرون بل عنى بذلك اختصام أهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عمر قال نزلت علينا هذه الآية وما ندرى ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذى وعدنا ربنا أن نختصم فيه ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابراهيم قال لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم الآية قالوا ما خصومتنا بيننا ونحن اخوان قال فلما قتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصومتنا بيننا حدثت عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال هم أهل القبلة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال عنى بذلك انك

يا محمد ستموت وانكم أيها الناس ستموتون ثم ان جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم مؤمنكم وكافركم ومحقوكم ومبطلوكم وظالموكم ومظلوموكم حتى يؤخذ لكل منكم ممن لصاحبه قبله حق حقه له وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لان الله عم بقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون خطاب جميع عباده فلم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض فذلك على عمومه على ما عمه الله به وقد تنزل الآية في معنى ثم يكون داخلا في حكمها كل ما كان في معنى ما نزلت به وقوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يقول تعالى ذكره فمن من خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله فادعى ان له ولدا وصاحبة أو انه حرم ما لم يحرمه من المطاعم وكذب بالصدق اذ جاءه يقول وكذب بكتاب الله اذ أنزله على محمد وابتعثه الله به رسولا وأنكر قول لا اله الا الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالصدق اذ جاءه أي بالقرآن وقوله أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول تبارك وتعالى أليس في النار مأوى ومسكن لمن كفر بالله وامتنع من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما يدعوه اليه مما أتاه به من عند الله من التوحيد وحكم القرآن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) اختلف أهل التأويل في الذي جاء بالصدق وصدق به وما ذلك فقال بعضهم الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والصدق الذي جاء به لا اله الا الله والذي صدق به أيضا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذي جاء بالصدق يقول من جاء بلا اله الا الله وصدق به يعني رسوله وقال آخرون الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد بن منصور قال ثنا أحمد بن مصعد المروزي قال ثنا عمر بن ابراهيم بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان عن علي رضي الله عنه في قوله والذي جاء بالصدق قال محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به قال أبو بكر رضي الله عنه وقال آخرون الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدق القرآن والمصدقون به المؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذي جاء بالصدق قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المسلمون وقال آخرون الذي جاء بالصدق جبريل والصدق القرآن الذي جاء به من عند الله وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله والذي جاء بالصدق وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون الذي جاء بالصدق المؤمنون والصدق القرآن وهم المصدقون به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله والذي جاء بالصدق وصدق به قال الذين يجيؤن بالقرآن يوم القيامة فيقولون هذا الذي أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه قال **حدثنا** حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم أهل القرآن يجيؤن به يوم القيامة يقولون هذا الذي أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره عنى بقوله والذي جاء بالصدق وصدق به كل من دعا الى توحيد الله وتصديق رسوله والعمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه وسلم من بين رسول الله واتباعه والمؤمنين به وأن يقال الصدق هو القرآن وشهادة أن لا اله الا الله والمصدق به المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كائنا من كان من نبي الله واتباعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان قوله تعالى ذكره والذي جاء بالصدق وصدق به عقيب قوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وذلك ذم من الله

يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي

الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا
بآيات الله أولئك هم الخاسرون (٤) قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن

أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)

* القرآن عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلى وخلف أرادني الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا مسكات رحمته أبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما قضى عليها بجهولا الموت بالرفع حمزة وعلى وخلف يا عبادي الذين أسرفوا بسكون الياء حمزة وعلى وخلف وأبو عمرو وسهل ويعقوب في الوقف

للمغترين عليه المكذبين بتنزيله ووحيه الجاحدين وحدانيته فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين وهم الذين دعوهم الى توحيد الله ووصفه بالصفة التي هو بها وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم القائمون في كل عصر وزمان بالدعاء الى توحيد الله وحكم كتابه لان الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه الصفة التي في هذه الآية على أشخاص بأعيانهم ولا على أهل زمان دون غيرهم وانما وصفهم بصفة ثم مدحهم بها وهي المجيء بالصدق والتصديق به وكل من كان كذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الآية اذا كان من بني آدم ومن الدليل على صحة ما قلنا ان ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به فقد بين ذلك من قراءته ان الذي من قوله والذي جاء بالصدق لم يعن بها واحد بعينه وانه مراد بها جماع ذلك صفتهم ولكنها أخرجت بلفظ الواحد اذ لم تكن موقتة وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين ان الذي في هذا الموضع جعل في معنى جماعة بمنزلة من ومما يؤيد ما قلنا أيضا قوله أولئك هم المتقون فجعل الخبر عن الذي جماعا لانها في معنى جماع وأما الذين قالوا عنى بقوله وصدق به غير الذي جاء بالصدق فقول بعيد من المفهوم لان ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل والذي جاء بالصدق والذي صدق به أولئك هم المتقون فكانت تكون الذي مكررة مع التصديق ليكون المصدق غير المصدق فاما اذا لم يكرر فان المفهوم من الكلام التصديق من صفة الذي جاء بالصدق لا وجه للكلام غير ذلك واذا كان ذلك كذلك وكانت الذي في معنى الجماع بما قدمنا كان الصواب من القول في تأويله ما بينا وقوله أولئك هم المتقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين اتقوا الله بتوحيده والبراءة من الاوثان والانداد وأداء فرائضه واجتناب معاصيه فخافوا عقابه كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أولئك هم المتقون يقول اتقوا الشرك وقوله لهم ما يشاؤن عند ربهم يقول تعالى ذكره لهم عند ربهم يوم القيامة ما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم ذلك جزاء المحسنين يقول تعالى ذكره هذا الذي لهم عند ربهم جزاء من أحسن في الدنيا فأطاع الله فيها وائتمر لامره وانتهى عما نهاه فيها عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره وجزاء هؤلاء المحسنين ربهم باحسانهم كي يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا في الدنيا من الاعمال فيما بينهم وبين ربهم بما كان منهم فيها من توبة وانابة مما اجترحوا من السيآت فيها ويجزيهم أجرهم يقول ويثيبهم ثوابهم باحسن الذي كانوا في الدنيا يعملون بما يرضى الله عنهم دون أسوئها كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ألهم ذنوب أي رب نعم لهم فيها ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وقرأ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى أن بلغ ومغفرة لئلا يئس من له الذنوب أن لا يكونوا منهم ورزق كريم وقرأ ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام) اختلفت القراء في قراءة أليس الله بكاف عبده فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة أليس الله بكاف عباده على الجماع بمعنى أليس الله بكاف محمدا وأنبياءه من قبله ما خوفتهم أممهم من أن تنالهم آلهتهم بسوء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكاف عبده على التوحيد بمعنى أليس الله

بكاف عبده محمدا * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما واستفاضة القراءة بهما فى قراءة الامصار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أليس الله بكاف عبده يقول محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أليس الله بكاف عبده قال بلى والله ليكفينه الله ويعزه وينصره كما وعده وقوله ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويخوفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الاوثان والآلهة ان تصيبك بسوء ببراءتك منها وعيبك لها والله كافيك ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخوفونك بالذين من دونه الآلهة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى شعب سنقام ليكسر العزى فقال سادنها وهو قيمها يا خالد أنا أحذركها ان لها شدة لا يقوم لها شئ فشى اليها خالد بالفاس فهشم أنفها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويخوفونك بالذين من دونه يقول بآلهتهم التى كانوا يعبدون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويخوفونك بالذين من دونه قال يخوفونك بآلهتهم التى من دونه وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله فيضله عن طريق الحق وسبيل الرشد فماله سواه من مرشد ومسدد الى طريق الحق وموفق للايمان بالله وتصديق رسوله والعمل بطاعته ومن يهد الله فماله من مضل يقول ومن يوفقه الله للايمان به والعمل بكتابه فماله من مضل يقول فماله من مزيغ يزيغه عن الحق الذى هو عليه الى الارتداد الى الكفر أليس الله بعزيز ذى انتقام يقول جل ثناؤه أليس الله يا محمد بعزيز فى انتقامه من كفرة خلقه ذى انتقام من أعدائه الجاحدين وحدانيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الاوثان والاصنام من خلق السموات والارض ليقولن الذى خلقهن الله فاذا قالوا ذلك فقل أفرأيتم أيها القوم هذا الذى تعبدون من دون الله من الاصنام والآلهة ان أرادنى الله بضر يقول بشدة فى معيشتى هل هن كاشفات عنى ما يصيبنى به ربى من الضر أو أرادنى برحمة يقول ان أرادنى ربى أن يصيبنى سعة فى معيشتى وكثرة مال ورخاء وعافية فى بدنى هل هن ممسكات عنى ما أراد أن يصيبنى به من تلك الرحمة وترك الجواب لاستغناء السامع بمعرفة ذلك ودلالة ما ظهر من الكلام عليه والمعنى فانهم سيقولون لا فقل حسبى الله مما سواه من الاشياء كلها اياه أعبد واليه أفزع فى أمورى دون كل شئ سواه فانه الكافى وبيده الضر والنفع لا الى الاصنام والاوثان التى لا تضر ولا تنفع عليه يتوكل المتوكلون يقول على الله يتوكل من هو متوكل وبه فليثق لا بغيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حتى بلغ كاشفات ضره يعنى الاصنام أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته واختلفت القراء فى قراءة كاشفات ضره وممسكات رحمته بالاضافة وخفض الضر والرحمة وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء البصرة بالتنوين ونصب الضر والرحمة * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

تميم بالياء لاخبر ياحسر تاى بياء بعد ألف يزيد الآخرون بالالف وحذفها ويحيى الله بالتخفيف روح بخلفهم انهم على الجمع حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تامرونى بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير (٥) تامرونى بنونين وسكون الياء ابن عامر تامرونى بنون واحدة وفتح الياء أبو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليجبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب يزيد الآخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلى وروبس فتحت بالتخفيف حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل فى الحرفين ه الوقوف الجزء الرابع والعشرون انجاه ط للكافرين ه المتقون ه عند ربهم ط المحسنين ه ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كما يجيء يعملون ه عنده ط من دونه ط من هاد ه ج مضل ط انتقام ه ليقولن الله ط رحمته ط حسبى الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون ه لا مقيم ه بالحق ج لاختلاف الجملتين فلنفسه ج عليها ج للابتداء بالنفى مع العطف بوكيل ه ج فى منامها ج مسمى ط يتفكرون ه شفعاء ط يعقلون ه جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ه بالآخرة ط ج فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما نظما يستبشرون ه يختلفون ه القيامة ط يحتسبون ه يستهزؤن ه دعانا ز فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين منا لا لان ما بعده جواب على علم ط لا يعلمون ه يكسبون ه ما كسبوا الاولى ط ما كسبوا الثانية لا لان الواو للحال بمعجزين ه ويقدر ط يؤمنون ه رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ه لا تنصرون ه لا تشعرون ه لا الساخرين ه لا المتقين ه لا المحسنين ه الكافرين ه مسودة ط للمتكبرين ه بمفازتهم ز لاحتمال الاستئناف والحال أوجه يحزنون ه

الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون • لا يظلمون • يفعلون • زمرا ط هذا ط الكافرين • فيها ج المتكبرين • زمرا ط خالدين • نشاء ج العاملين • ربهم ج لان الماضي لا ينعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا وقد قضى بين الزمر بين العالمين • *التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا أشار الى نوع آخر من قبائح أفعالهم وهو انهم يضمون على كذبهم على الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه أي القرآن ومعنى اذ جاءه انه لم يراع طريقة أهل الانصاف والتدبر لكنه لما سمع به فاجأه بالتكذيب واللام في قوله للكافرين لهؤلاء المعهودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويحتمل أن يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل الرسول وأبو بكر والتعميم أولى لقوله أولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فتكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف أي جزاؤهم وا كرامهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوأ ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج أعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم أسوأ أعمالهم وقال بعض المفسرين أراد به الكفر السابق الذي يمحوه الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الآية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه أسوأ الاعمال التي أتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا

وهو نظير قوله كيد الكافرين في ضلال الاضافة والتنوين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الذين اتخذوا الاوثان والاصنام آلهة يعبدونها من دون الله اعملوا أيها القوم على تمكنكم من العمل الذي تعملون ومنازلكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على مكانتكم قال على ناحيتكم اني عامل كذلك على تؤدة على عمل من سلف من أنبياء الله قبلي فسوف تعلمون اذا جاءكم بأس الله من المحق منا من المبطل والرشيد من الغوي وقوله من يأتيه عذاب يقول تعالى ذكره من يأتيه عذاب يخزيه مما أتاه من ذلك العذاب يعني يذله ويهينه ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل عليه عذاب دائم لا يفارقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه يقول فمن عمل بما في الكتاب الذي أنزلناه اليك واتبعه فلنفسه يقول فانما عمل بذلك لنفسه واياها بغى الخير لا غيرها لانه أكسبها رضى الله والفوز بالجنة والنجاة من النار ومن ضل يقول ومن جار عن الكتاب الذي أنزلناه اليك والبيان الذي بيناه لك فضل عن قصد المحجة وزال عن سواء السبيل فانما يجور على نفسه واليها يسوق العطب والهلاك لانه يكسبها سخط الله وأليم عقابه والخزي الدائم وما أنت عليهم بوكيل يقول تعالى ذكره وما أنت عليهم يا محمد على من أرسلتك اليه من الناس برقيب ترقب أعمالهم وتحفظ عليهم أفعالهم انما أنت رسول وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أنت عليهم بوكيل أي بحفيظ حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وما أنت عليهم بوكيل قال بحفيظ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ومن الدلالة على ان الالوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه انه يميت ويحيي ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شئ سواه بفعل ذلك خبرانهم به على عظيم قدرته فقال الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند فنائها أجلها وانقضاء مدة حياتها ويتوفى أيضا التي لم تمت في منامها كما التي ماتت عند مماتها فيمسك التي قضى عليها الموت ذكر أن أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء الله منها فاذا أراد جميعها الرجوع الى أجسادها أمسك الله أرواح الاموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الاحياء حتى ترجع الى أجسادها الى أجل مسمى وذلك الى انقضاء مدة حياتها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية قال يجمع بين أرواح الاحياء وأرواح الاموات فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال تقبض الارواح عند نيام النائم فتقبض روحه في منامه فتلتقي الارواح بعضها بعضا أرواح الموتى وأرواح النيام فتلتقي فتسأل قال فيخلى عن أرواح الاحياء فترجع الى أجسادها وترسل الاخرى أن ترجع فتحبس التي قضى عليها الموت

يحزنون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم يرضى آلهتهم ويحقرها وروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها
يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم أنفها فانزل الله تعالى أليس الله بكاف عبده أي نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرأ

الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال الى بقية آجالها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال فالنوم وفاة فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التي لم يقبضها الى أجل مسمى وقوله ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في قبض الله نفس الغائم والميت وارساله بعد نفس هذا ترجع الى
جسمها وحبسه لغيرها عن جسمها لعبرة وعظة لمن تفكر وتدبر وبيانا له أن الله يحيي من يشاء من
خلقه اذا شاء ويميت من شاء اذا شاء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء
قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه
ترجعون) يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهتهم التي يعبدونها شفعاء
تشفع لهم عند الله في حاجاتهم وقوله قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم أتتخذون هذه الآلهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون
لكم نفعا ولا ضرا ولا يعقلون شيأ قل لهم ان تكونوا تعبدونهم لذلك وتشفع لكم عند الله فأخلصوا
عبادتكم لله وأفردوه بالالوهة فان الشفاعة جميعا له لا يشفع عنده الا من أذن له أو رضي له قولا وأنتم
متى أخلصتم له العبادة فدعوتموه شفعكم له ملك السموات والارض يقول له سلطان السموات
والارض وملكهما وما تعبدون أيها المشركون من دونه ملكا له يقول فاعبدوا الملك لا المملوك الذي
لا يملك شيأ ثم اليه ترجعون يقول ثم الى الله مصيركم وهو معاقبكم على اشراككم به ان متم على شرككم
ومعنى الكلام لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض فاعبدوا المالك الذي له ملك السموات
والارض الذي يقدر على نفعكم في الدنيا وعلى ضركم فيها وعند مرجعكم اليه بعد مماتكم فانكم اليه
ترجعون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم اتخذوا من دون الله شفعاء الآلهة قل أولو كانوا لا يملكون شيأ
الشفاعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع
عنده أحد الا باذنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) يقول تعالى ذكره واذا أفرد
الله جل ثناؤه بالذكر فدعي وحده وقيل لا اله الا الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث
بعد الممات وعني بقوله اشمأزت نفرت من توحيد الله واذا ذكر الذين من دونه يقول واذا ذكر
الآلهة التي يدعونها من دون الله مع الله فقيل تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى اذا الذين
لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة أي كفرت قلوبهم
واستكبرت واذا ذكر الذين من دونه الآلهة اذا هم يستبشرون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله اشمأزت قال انقبضت قال وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله اشمأزت قال نفرت واذا ذكر الذين
من دونه أوثانهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل يا محمد الله خالق السموات والارض عالم الغيب والشهادة الذي لا تراه الابصار ولا تحسه

(٧) أي نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرأ على الجمع فهي للعموم والآيات الى قوله توكيل ظاهرة مع انها تعلم مما سبق ذكرها مرارا والعذاب الخزي عذاب يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم في الآخرة ومدار هذه الآي على تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ثم أكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس وذلك ان الحياة واليقظة تشبه الهداية والموت والنوم يضاهي الضلال فكما ان الحياة والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب ففيه تسلية أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل في وجه النظم انه تعالى أراد ان يذكر حجة أخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه أحق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الآية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله أراد بالانفس الجملة كما هي لانها هي التي تنام وتموت ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها ومرة عند نومها فتكون في متعلقة بيتوفى والتوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا ولم يجوزه كثير من أئمة الاصول وقال الفراء في متعلقة بالموت وتقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حياتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فيمسك التي قضى عليها الموت

و يرسل الاخرى الى أجل مسمى من غير تلفظ ٧ وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في

جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحياة واليقظة وأما ونمت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن ولا ينقطع عن ظاهره فبقي نفس الحياة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن وينفي ما به التمييز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن

البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا من القدير الخبير الذي لا شريك له في ملكه ولا نظير ولهذا ختم الآية بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ثم كان لمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل أشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله أم اتخذوا من دون الله أي من دون اذنه شفعاء وأم بمعنى بل والهمزة الانكارية وتقرير الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيأ ولا تعقل وأشار الى هذا المعنى بقوله قل أولو كانوا يعني أيشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيأ ولا يعقلون والثاني أيضا مستحيل لان يوم القيامة لا يشفع أحد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة وانتصب جميعا على الحال ولو كان تأكيدا للشفاعة لقيل جميعا وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيامة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده أي منفردا ذكره عن ذكر آلهتهم اشمأزت أي نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم أو لم يذكر اذا هم يستبشرون أي فاجأ وقت ذكر واستهزاء آلهتهم وقت استبشارهم وفي الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر أثره في بشرته والاشمئزاز أن يمتلئ غما

العيون والشهادة الذي تشهده أبصار خلقه وتراه أعينهم أنت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضاء بينهم فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من القول فيك وفي عظمتك وسلطانك وغير ذلك من اختلافهم بينهم فتقضي يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين الذين اذا ذكرت وحدك اشمأزت قلوبهم واذا ذكر من دونك استبشروا بالحق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاطر السموات والارض فاطر قال الخالق وفي قوله عالم الغيب قال ما غاب عن العباد فهو يعلمه والشهادة ما عرف العباد وشهدوا فهو يعلمه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يقول تعالى ذكره ولو ان لهؤلاء المشركين بالله يوم القيامة وهم الذين ظلموا أنفسهم ما في الارض جميعا في الدنيا من أموالها وزينتها ومثله معه مضاعفا فقبل ذلك منهم عوضا من أنفسهم لفدوا بذلك كله أنفسهم عوضا منها لينجوا من سوء عذاب الله الذي هو معذبهم به يومئذ وبدا لهم من الله يقول وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه الذي كان أعده لهم ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون انه أعده لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره وظهر لهؤلاء المشركين يوم القيامة سيئات ما كسبوا من الاعمال في الدنيا اذ أعطوا كتبهم بشمائلهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ووجب عليهم حينئذ فلزمهم عذاب الله الذي كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا يعدهم على كفرهم بربهم فكانوا به يستهزئون انكارا أن يصيبهم ذلك أو ينالهم تكذيبا منهم به وأحاط ذلك بهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فاذا أصاب الانسان بؤس وشدة دعانا مستغيثا بنا من جهة ما أصابه من الضر ثم اذا خولناه نعمة منا يقول ثم اذا أعطيناه فرجا مما كان فيه من الضر بان أبدلناه بالضر رخاء وسعة وبالسقم صحة وعافية فقال انما أعطيت الذي أعطيت من الرخاء والسعة في المعيشة والصحة في البدن والعافية على علم عندي يعني على علم من الله بأني له أهل لشرفي ورضاه بعملي عندي يعني فيما عندي كما يقال أنت محسن في هذا الامر عندي أي فيما أظن وأحسب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اذا خولناه نعمة منا حتى بلغ على علم أي على خير عندي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا خولناه نعمة منا قال أعطيناه وقوله أوتيته على علم أي على شرف اعطائيه وقوله بل هي فتنة يقول تعالى ذكره بل عطيتنا اياهم تلك النعمة من بعد الضر الذي كانوا فيه فتنة لهم يعني بلاء ابتليناهم به واختبارا اختبرناهم به ولكن أكثرهم لجهلهم وسوء رأيهم لا يعلمون لاي سبب أعطوا ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هي فتنة أي بلاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) يقول تعالى ذكره قد قال هذه المقالة يعني قولهم لنعمة الله التي خولهم وهم مشركون أوتيناه على علم عندنا الذين من قبلهم يعني الذين من قبل مشركي قريش من الامم الخالية لرسلها تكذيبا منهم لهم

واستهزاءهم وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلم يغن عنهم حين أتاهم بأس الله على تكذيبهم رسل الله واستهزائهم بهم ما كانوا يكسبون من الاعمال وذلك عبادتهم الاوثان يقول لم تنفعهم خدمتهم اياها ولم تشفع آلهتهم لهم عند الله حينئذ ولكنها أسلمتهم وتبرأت منهم وقوله فاصابهم سيآت ما كسبوا يقول فاصاب الذين قالوا هذه المقالة من الامم الخالية وبال سيآت ما كسبوا من الاعمال فعوجلوا بالخزي في دار الدنيا وذلك كقارون الذي قال حين وعظ انما أوتيته على علم عندي فخسف الله به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين يقول الله جل ثناؤه والذين ظلموا من هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا بالله يا محمد من قومك وظلموا أنفسهم وقالوا هذه المقالة سيصيبهم أيضا وبال سيآت ما كسبوا كما أصاب الذين من قبلهم بقيلهم موها وما هم بمعجزين يقول وما يفوتون ربهم ولا يسبقونه هربا في الارض من عذابه اذا نزل بهم ولكنه يصيبهم سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فعل الله ذلك بهم فاحل بهم خزيه في عاجل الدنيا فقتلهم بالسيف يوم بدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قد قالها الذين من قبلهم الامم الماضية والذين ظلموا من هؤلاء قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم يعلم يا محمد هؤلاء الذين كشفنا عنهم ضرهم فقالوا انما أوتيناه على علم منا ان الشدة والرخاء والسعة والضيق والبلاء بيد الله دون كل من سواه يبسط الرزق لمن يشاء فيوسعه عليه ويقدر ذلك على من يشاء من عباده فيضيقه وان ذلك من حجج الله على عباده ليعتبر به ويتذكر واويعلموا أن الرغبة اليه والرهبة دون الآلهة والانداد ان في ذلك لآيات يقول ان في بسط الله الرزق لمن يشاء وتقتيره على من أراد لآيات يعني دلالات وعلامات لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالحق فيقرون به اذا تبينوه وعلموا حقيقته ان الذي يفعل ذلك هو الله دون كل ما سواه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها قوم من أهل الشرك قالوا لما دعوا الى الايمان بالله كيف نؤمن وقد أشركنا وزنينا وقتلنا النفس التي حرم الله والله يعدل ذلك النار فما ينفعنا مع ما قد سلف منا الايمان فنزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وذلك ان أهل مكة قالوا يزعم محمد أنه من عبد الاوثان ودعا مع الله الها آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك فانزل الله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يقول لا تيأسوا من رحمتي ان الله يغفر الذنوب جميعا قال وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له وانما يعاتب الله أولي الالباب وانما الحلال والحرام لاهل الايمان فاياهم عاتب وايا هم أمر ان أسرف أحدهم على نفسه أن لا يقنط من رحمة الله وان ينيب ولا يبطئ بالتوبة من ذلك الاسراف والذنب الذي عمل وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا الله المغفرة فقالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيبون الاسراف فامرهم بالتوبة من اسرافهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا

والشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره رأس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر أخس الاشياء وهي الجمادات أمر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في أصول الدين وقد أشرنا الى ذلك فيما سلف أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان تفرقهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك أمر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة في ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاته بالليل فيقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع ابن خيثم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا الآن يتكلم فازداد على قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي أنه قال على أثره قتل من كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه في فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك الذهب الباطل بقوله ولو أن الذين ظلموا أي بالشرك وقدم نظير الآية مرارا أولها في

ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين أسرفوا على أنفسهم قال قتل النفس في الجاهلية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر قال قال زيد بن أسلم في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال أغاهي للمشركين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حتى بلغ الذنوب جميعا قال ذكر لنا أن ناسا أصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله بهذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم قال هؤلاء المشركون من أهل مكة قالوا كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنى أو قتل أو أشرك بالرحمن كان هالكا من أهل النار فكل هذه الاعمال قد عملناها فأنزلت فيهم هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال كان قوم مسخوطين في أهل الجاهلية فلما بعث الله نبيه قالوا لو أتينا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنا به واتبعناه فقال بعضهم لبعض كيف يقبلكم الله ورسوله في دينه فقالوا ألا نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فلما بعثوا نزل القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقرأ حتى بلغ فاكون من المحسنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي قال تجالس ستير بن شكل ومسروق فقال ستير اما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فاصدقك واما أن أحدث فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول ان أكبر آية في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال مسروق صدقت وقال آخرون بل عنى بذلك أهل الاسلام وقالوا تاويل الكلام ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء قالوا وهي كذلك في مصحف عبد الله وقالوا انما نزلت هذه الآية في قوم صدهم المشركون عن الهجرة وفتنوهم فاشفقوا أن لا يكون لهم توبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال يعني عمر كنا نقول ما لمن افتتن من توبة وكانوا يقولون ما الله بقابل منا شيأ تركنا الاسلام بلاء أصابنا بعد معرفته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله فيهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال عمر فكتبتها بيدي ثم بعثت بها الى هشام بن العاص قال هشام فلما جاءتني جعلت اقرؤها ولا أفهمها فوقع في نفسي انها أنزلت فينا لما كنا نقول فجلست على بعيري ثم لحقت بالمدينة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال انما أنزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا كنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوه فنزلت هؤلاء الآيات وكان عمر بن الخطاب كاتبا فكتبها بيده ثم بعث بها الى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك النفر فاسلموا وهاجروا **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن ابن سيرين قال قال علي رضي الله عنه أي آية في القرآن أوسع فجعلوا يذكرون ايات من القرآن ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحوها فقال علي ما في

آل عمران وفيه قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله في أهل الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم يكن في حسباني وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما أبهم قائلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة أو مصدرية أي ظهرت لهم سيئات أعمالهم التي اكتسبوها أو سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف أو غير ذلك من المواقف وجوز أهل البيان أن يراد بالسيئات جزاء أفعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة ألفاظ العمل وههنا قد وقع من ألفاظ الكسب ثم حكى نوعا آخر من قبيح أعمالهم قائلا فاذا مس الانسان وقد مر مثله في مواضع أقربها أول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكي عنهم عن قريب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجؤا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى أوتيته على علم أوتيته على علم لله بكوني مستحقا لذلك أو على علم عندي صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هي فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير أولا بتأويل المخول وأنثه ثانيا بتأويل النقمة ثم أشار بقوله قد قالها أي مجموع الكلمة التي صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم الخالية قائلون مثلها فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون القرآن من الاموال أو من المعاصي وأشار بقوله هؤلاء الى أهل مكة أصابهم قتل في يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط

لهم فطروا سبع سنين فقيل لهم أولم يعلموا أن الباسط والقابض هو الله وحده وذلك أن انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب أن يكون الى ارادته ومشيئته ولا ينافى هذا توسيط عالم الاسباب وأن يكون للكواكب كلها تاثيرات فى عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر

فلا السعد يقضى به المشترى
ولا النحس يقضى علينا زحل
ولكنه حكم رب السماء
وقاضى القضاة تعالى وجل

كلام من غير تبيين واستبصار بسر القدر والذى يشكك به الامام فخر الدين الرازى من انه قد يولد انسانان فى طالع واحد ثم يصير أحدهما فى غاية السعادة والآخر فى غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فلا اختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوى فى طالع ولد السلطان مثله فى طالع ولد الحائك وكذا اختلافات أخر لا نهاية لها نعم لو ادعى عسر ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع فى ذلك الا المنتفع بما ينتفع به عليه أن يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شئ حد وفوق كل ذى علم عليم وحين أطنب فى الوعيد أردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم عن ابن عباس ان أهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الآية وعن ابن عمر نزلت فى عياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين أسلموا ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فيهم وكان عمير كاتبا فكتبها الى عياش والوليد والى أولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة فى وحشى وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاسراف على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف فى عرف القرآن مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف فى انها مكفرة ما اجتنبت الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين

القرآن آية أوسع من يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر الآية **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى سعيد الازدى عن أبى الكنود قال دخل عبد الله المسجد فاذا قاص يذكر النار والاغلال قال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر أتقنط الناس يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن القرظى انه قال فى هذه الآية يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال هى للناس أجمعين **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حجاج قال ثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل قال سمعت أبا عبد الرحمن المزنى يقول حدثنى أبو عبد الرحمن الجلانى أنه سمع ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ومن أشرك ألا ومن أشرك ثلاث مرات وقال آخرون نزل ذلك فى قوم كانوا يرون أهل الكبائر من أهل النار فاعلمهم الله بذلك انه يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال ثنا أبو معاذ الخراسانى عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول انه ليس شئ من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت هذه الآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيأ منها قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت هذه الآية كففنا عن القول فى مثل ذلك فكنا اذا رأينا أحدا أصاب منها شيأ خفنا عليه وان لم يصب منها شيأ رجونا له *وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الايمان والشرك لان الله عم بقوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم جميع المسرفين فلم يخصص به مسرفا دون مسرف فان قال قائل فيغفر الله الشرك قيل نعم اذا تاب منه المشرك وانما عنى بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء كما قد ذكرنا قبل عن ابن مسعود كان يقرؤه وان الله قد استثنى منه الشرك اذا لم يتب منه صاحبه فقال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأخبر انه لا يغفر الشرك الا بعد توبة بقوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأما ما عداه فان صاحبه فى مشيئة ربه ان شاء تفضل عليه فعفا له عنه وان شاء عدل عليه فجازاه به وأما قوله لا تقنطوا من رحمة الله فانه يعنى لا تيأسوا من رحمة الله كذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقد ذكرنا ما فى ذلك من الروايات قبل فيما مضى وبينا معناه وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا يقول ان الله يستر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها وتركه عقوبتهم عليها اذا تابوا منها انه هو الغفور الرحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) يقول تعالى ذكره وأقبلوا أيها الناس الى ربكم بالتوبة وارجعوا اليه بالطاعة له واستجيبوا له الى ما دعاكم اليه من توحيده وافراد الالوهة له واخلاص العبادة له كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنيبوا الى ربكم أى أقبلوا الى ربكم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأنيبوا قال أجيبوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنيبوا الى ربكم

قال الانابة الرجوع الى الطاعة والنزوع عما كانوا عليه ألا تراه يقول منيبين اليه واتقوه وقوله وأسلموا له يقول واخضعوا له بالطاعة والاقرار بالدين الحنيفي من قبل أن يأتيكم العذاب من عنده على كفركم به ثم لا تنصرون يقول ثم لا ينصركم ناصر فينقذكم من عذابه النازل بكم وقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يقول تعالى ذكره واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم في تنزيله واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه وذلك هو أحسن ما أنزل الينا من ربنا فان قال قائل ومن القرآن شئ هو أحسن من شئ قيل له القرآن كله حسن وليس معنى ذلك ما توهمت وانما معناه واتبعوا مما أنزل اليكم ربكم من الامر والنهي والخبر والمثل والقصص والجدل والوعد والوعيد أحسنه وأحسنه أن تأتمروا لامره وتنتهوا عما نهى عنه لان النهي عما أنزل في الكتاب فلوعملوا بما نهاهم واعنه كانوا عاملين بأقبحه فذلك وجهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يقول ما أمرتم به في الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة يقول من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجاءة وأنتم لا تشعرون يقول وأنتم لا تعلمون به حتى يغشاكم فجأة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين) يقول تعالى ذكره وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له أن تقول نفس بمعنى لئلا تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وهو نظير قوله وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم بمعنى أن لا تميد بكم فان اذ كان ذلك معناه في موضع نصب وقوله ياحسرتا يعني أن تقول يا ندما كما حدثني محمد بن الحسين قال ثني أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ياحسرتا قال الندامة والالف في قوله ياحسرة هي كناية المتكلم وانما أريد ياحسرتي ولكن العرب تحول الياء التي في كناية اسم المتكلم في الاستغاثة ألفا فتقول يا ويلتا يا ندما فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء وربما قيل ياحسرة على العباد كما قيل يا لهف ويا لهفا عليه وذكر الفراء أن أبا ثروان أنشده

تزور وتهما ولا أزور ونساءكم * ألهف لأولاد الاماء الحواطب

خفضا كما يخفض في النداء اذا أضافه المتكلم الى نفسه وربما أدخلوا الهاء بعد هذه الالف فيخفضونها أحيانا ويرفعونها أحيانا وذكر أن بعض بني أسد أنشد

يارب يارباه اياك أسئل * غفرا يارباه من قبل الاجل

خفضا قال والخفض أكثر في كلامهم الا في قولهم ياهناه ويا هنتاه فان الرفع فيهما أكثر من الخفض لانه كثير في الكلام حتى صار كأنه حرف واحد وقوله على ما فرطت في جنب الله يقول على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله يقول في أمر الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله على ما فرطت في جنب الله قال في أمر الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله على ما فرطت في جنب الله قال تركت من أمر الله وقوله وان كنت لمن الساخرين يقول وان كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وان

الغريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقدم مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يارسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات الرحمة أولها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة والواثق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين أسرفوا على أنفسهم كأنه قال يكفيهم من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا علي ورابعها نهاهم عن القنوط والكريم اذا أمر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتي فاراد أشرف الاسماء في هذا المقام ليدل على أعظم أنواع الكرم واللطف وسادسها تكرير اسم الله تعالى في قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا أي حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم ومع ما فيه من أنواع المؤكدات ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له وذلك ان الاشاعرة أيضا يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله في العمل على ان الخوف للتقصير في الطاعة يكفي عن الخوف للتصريح بالمعصية وللصديقين في الاول مندوحة عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قدم على الآية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الآيات من قوله وأنيبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كاللام السابقة واما الموت لانه أول أهوال الآخرة

كنت

وقوله أحسن ما أنزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقدم الاقوال فيه وعين لهم العذاب حتى عنهم انهم بغتة دون نزول العذاب ماذا يقولون فذكر ثلاثة أنواع من الكلمات الاول أن يقول والتقدير أنذرناكم العذاب المذكور كراهة أن يقول كنت لمن الساخرين قال فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعة الله قال هذا قول صنف منهم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وان كنت لمن الساخرين يقول من المستهزئين بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالكتاب وبما جاء به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين) يقول تعالى ذكره وأنيبوا الى ربكم أيها الناس وأسلموا له أن لا تقول نفس يوم القيامة ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله فى أمر الله وأن لا تقول نفس أخرى لو أن الله هدانى للحق فوفقنى للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعاينه لو أن لى كرة تقول لو أن لى رجعة الى الدنيا فأكون من المحسنين الذين أحسنوا فى طاعة ربهم والعمل بما أمرتهم به الرسل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله الآية قال هذا قول صنف منهم أو تقول لو أن الله هدانى الآية قال هذا قول صنف آخر أو تقول حين ترى العذاب الآية يعنى بقوله لو أن لى كرة رجعة الى الدنيا قال هذا صنف آخر **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله قال أخبر الله ما العباد قائلوه قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله أو تقول لو أن الله هدانى الى قوله فأكون من المحسنين يقول من المهتدين فأخبر الله سبحانه انهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وقال ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حال بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا وفى نصب قوله فأكون وجهان أحدهما ان يكون نصبه على انه جواب لو والثانى على الرد على موضع الكرة وتوجيه الكرة فى المعنى الى لو أن لى ان أكر كما قال الشاعر

فهل لك منها غير ذكرى وخشية * وتسأل عن ركبانها أين يمموا

فنصب تسأل عطفا بها على موضع الذكرى لان معنى الكلام فهل لك أن ترسل على موضع الوحى فى قوله الا وحيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) يقول تعالى ذكره مكذبا للقائل لو أن الله هدانى لكنت من المتقين وللقائل لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ما القول كما تقولون بلى قد جاءتك أيها المتمنى على الله الرد الى الدنيا لتكون فيها من المحسنين آياتى يقول قد جاءتك حجتى من بين رسول أرسلته اليك وكتاب أنزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير فكذبت بآياتى واستكبرت عن قبولها واتباعها وكنت من الكافرين يقول وكنت ممن يعمل عمل الكافرين ويسن بسنتهم ويتبع منهاجهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله ردا لقولهم يعنى لقول القائلين لو أن الله هدانى والصنف الآخر بلى قد جاءتك آياتى الآية وبفتح الكاف والتاء من قوله قد جاءتك آياتى فكذبت على وجه المخاطبة للذكور وقرأه القراء فى جميع أمصار الاسلام وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس كأنه قال أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله بلى قد جاءتك أيها النفس آياتى فكذبت بها أجرى الكلام كله على النفس اذ كان ابتداء الكلام بها جرى والقراءة التى لا أستجيز خلافها ما جاءت به قراء الامصار مجمعة عليه به نقلا عن رسول الله صلى

أولا يقول قال جار الله انما ذكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر أو نوع من الانفس متميزة بالجاج فى الكفر شديد أو بعذاب عظيم وجوز أن يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب وفد أكرمته ياحسرتى على ما فرطت أى قصرت والتفريط اهمال ما ينبغى أن يقدم فى جنب الله واعلم ان بعض أهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدرى انه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه مالم يصر الى التأويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الشئ فى مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد أثبته فيه كقوله ان السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج وتقول لمكانك فعلت كذا أى لاجلك وفى الحديث من الشرك الخفى أن يصلى الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس أى ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذكر الله وقال مجاهد فى أمر الله وقال الحسن فى طاعة الله وعن سعيد بن جبير فى حق الله وقيل فى قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير فى جانب هدى الله لان الطريق متشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقيق فى المسألة ان الشئ الذى يكون من لوازم الشئ ومن توابعه كأنه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وبين ما يكون لازما للشئ وتابعا له لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب فى الآية على أحد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربرى

أما تتقين الله فى جنب عاشق * له كبد حراء ليك تقطع ثم زاد فى التصبر بقوله وان كنت لمن الساخرين أى المستهزئين بالقرآن والنبى والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو تحتمل (١٤) العطف والحال قال قتادة لم يكفه ما ضيع من أمر الله حتى سخر من المصدقين

النوع الثانى من كلمات النفس المعذبة لو أن الله هدانى يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك أو يكون قائل كل من الكلمتين بعد أخرى والمعنى لو أرشدنى الى دينه لكنت من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين قال جار الله لما حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها بما اقتضى الجواب وهو الثانى وصح ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفى لان قوله لو أن الله هدانى فى معنى ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثانى والثالث أى بلى قد هديت بالوحى فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة فى الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا فى جانب القهر ان يزول عنه ثم مر ببعض أنواع العذاب قائلا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان ان كانت رؤية القيامة والا فوضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه فى قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القرآن الى كونه مختلقا ونحو ذلك وأما المسائل الاجتهادية التى يختلف فيها كل فريق اسلامى ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله أعلم وأما سواد الوجه فان كان فى الصورة فظاهر ويكون كسائر أوصاف أهل النار من زرق العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فالله تعالى أعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما أنوار كلها وفى ذلك العالم يظهر

بشر

الله عليه وسلم وهو الفتح فى جميع ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) يقول تعالى ذكره ويوم القيامة ترى يا محمد هؤلاء الذين كذبوا على الله من قومك فزعموا أن له ولدا وان له شريكا وعبدوا آلهة من دونه وجوههم مسودة والوجوه وان كانت مرفوعة بمسودة فان بها معنى نصب لانها مع خبرها تمام ترى ولو تقدم قوله مسودة قبل الوجوه كان نصبا ولو نصب الوجوه المسودة ناصب فى الكلام لا فى القرآن اذا كانت المسودة مؤخرة كان جائزا كما قال الشاعر

ذريني ان أمرك لن يطاعا * وما ألفيتني حلمى مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على تكرير الفيتنى وكذلك تفعل العرب فى كل ما احتاج الى اسم وخبر مثل ظن وأخواتها وفى مسودة للعرب لغتان مسودة ومسوادة وهى فى أهل الحجاز يقولون فيما ذكر عنهم قد اسوادو جهه واحمار واشهاب وذكر بعض نحوى البصرة عن بعضهم انه قال لا يكون افعال الا فى اللون الواحد نحو الاشهب قال ولا يكون فى نحو الاحمر لان أشهب لون يحدث والاحمر لا يحدث وقوله أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين يقول أليس فى جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله فامتنع من توحيده والانتهاء الى طاعته فيما أمره ونهاه عنه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) يقول تعالى ذكره وينجى الله من جهنم وعذابها الذين اتقوه باداء فرائضه واجتناب معاصيه فى الدنيا بمفازتهم يعنى بفوزهم وهى مفعلة منه و بنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل وان خالفت الفاظ بعضهم اللفظة التى قلناها فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم قال بفضائلهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم قال باعمالهم قال والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة والبصرة بمفازتهم على التوحيد وقرأته عامة قراء الكوفة بمفازاتهم على الجماع والصواب عندى من القول فى ذلك انهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما والعرب توحد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد فيقول أحدهم سمعت صوت القوم وسمعت أصواتهم كما قال جل ثناؤه ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ولم يقل أصوات الحمير ولو جاء ذلك كذلك كان صوابا وقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يقول تعالى ذكره لا يمس المتقين من أذى جهنم شئ وهو السوء الذى أخبر جل ثناؤه انه لن يمسهم ولا هم يحزنون يقول ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آداب الدنيا الى ما صار وامن كرامة الله ونعيم الجنان وقوله الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل يقول تعالى ذكره الله الذى له الالوهة من كل خلقه الذى لا تصلح العبادة الا له خالق كل شئ لا ما لا يقدر على خلق شئ وهو على كل شئ وكيل يقول وهو على كل شئ قيم بالحفظ والكلاءة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره له مفاتيح خزائن السموات والارض يفتح منها على من يشاء ويمسكها على من أحب من خلقه واحدها مقليد وأما الاقليد فواحد الاقاليد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مقاليد السموات والارض مفاتيحها حدثنا

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مقاليد السموات والارض أى مفاتيح السموات والارض حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله له مقاليد السموات والارض قال المقاليد المفاتيح قال له مفاتيح خزائن السموات والارض وقوله والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره والذين كفروا بحجج الله فكذبوا بها وأنكروها أولئك هم المغبونون حظوظهم خيرات خزائن السموات التى بيده مفاتيحها لانهم حرموا ذلك كله فى الآخرة بخلودهم فى النار وفى الدنيا بخذلانهم عن الايمان بالله عز وجل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد للمشركى قومك الداعيك الى عبادة الاوثان أفغير الله أيها الجاهلون بالله تأمروننى أن أعبد ولا تصلح العبادة لشئ سواه واختلف أهل العربية فى العامل فى قوله أفغير النصب فقال بعض نحوى البصرة قيل أفغير الله تأمرونى يقول أفغير الله أعبد تأمرونى كأنه أراد الالغاء والله أعلم كما تقول ذهب فلان يدرى جعله على معنى فيما يدرى وقال بعض نحوى الكوفة غير منتصبة باعبد وان تحذف وتدخل لانها علم للاستقبال كما تقول أريد أن أضرب وأريد أضرب وعسى أن أضرب وعسى أضرب فكانت فى طلبها الاستقبال كقولك زيدا سوف أضرب فلذلك حذفت وعمل ما بعدها فيما قبلها ولا حاجة بنا الى اللغو وقوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك يقول تعالى ذكره ولقد أوحى اليك يا محمد ربك والى الذين من قبلك من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك يقول لئن أشركت بالله شيأ يا محمد ليبطلن عملك ولا تنال به ثوابا ولا تدرك به جزاء الاجزاء من أشرك بالله وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم ومعنى الكلام ولقد أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والى الذين من قبلك يعنى والى الذين من قبلك من الرسل من ذلك مثل الذى أوحى اليك منه فاحذر أن تشرك بالله شيأ فتهلك ومعنى قوله ولتكونن من الخاسرين ولتكونن من الهالكين بالاشراك بالله ان أشركت به شيأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تعبد ما أمرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد بعبادته بل الله فاعبد دون كل ما سواه من الآلهة والاوثان والانداد وكن من الشاكرين لله على نعمته عليك بما أنعم عليك من الهداية لعبادته والبراءة من عبادة الاصنام والاوثان ونصب اسم الله بقوله فاعبد وهو بعده لانه رد كلام ولو نصب بمضمر قبله اذ كانت العرب تقول زيدا فليقم وزيد فليقم رفعا ونصبا الرفع على فلينظر زيد فليقم والنصب على انظر وازيدا فليقم كان صحيحا جائزا وقوله وما قدروا الله حق قدره يقول تعالى ذكره وما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون بالله الذين يدعونك الى عبادة الاوثان ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله على كل شئ قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يؤمن بالله حق قدره حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول تعالى ذكره والارض كلها قبضته فى يوم القيامة والسموات كلها مطويات بيمينه

ولا شك ان الباء هى التى فى نحو قولك كتبت بالقلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة هى قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء أى فى أبدانهم ولا هم يحزنون يتألمون قلبا على ما فات وقال أخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم أو منجاتهم هو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردى ان المفازة ههنا البرية أى بما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اتبعه شيأ من دلائل الملكية قائلا الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل وقد مر فى الانعام ثم أكده بقوله له مقاليد السموات والارض وهو كقوله فى الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح أيضا قيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد أو مقلد أو اقليد والظاهر أنه فى الاصل فارسى والتعريب جعله من قبيل العربى ويروى انه سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألنى عنها أحد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وقال العلماء يعنى ان هذه الكلمات مفاتيح خيرات السموات والارض وقد وحد الله بها وبعد قال أهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء أبواب خزائن لطفه فى قلبه فتخرج ينابيع الحكمة

والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده والذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا أخسر منهم لانهم عمى في الدارين فاقدون لاشرف المطالب ولذلك وبخ أهل الشرك بقوله قل أفغير الله أي قل لهم بعد هذا البيان أفغير الله وهو منه وب يا عبد وتامرونني اعتراض والمعنى أفغير الله أعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز جار الله أن ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تامرونني أعبد لانه في معنى تعبدونني غير الله وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني أن أعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن أن يعترض عليه بان صلة ان كيف تتقدم عليه ويحتمل أن يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله أن أعبد وقيل التقدير أتبعبادة غير الله تامرونني وقوله أيها الجاهلون لا يكون أليق بالمقام منه لانه لا جهل أشد من جهل من نهى عن عبادة أشرف الاشياء وأمر بعبادة أخس الاشياء ثم هدد الامة على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء مثله لئن أشركت فاقتصر على الاول ويجوز أن يراد ولقد أوحي اليك والى كل واحد ممن قبلك لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا وقدم تقاير هذه الآية بقوله ولئن اتبعت أهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها الى صدق جزئيها أو المراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو أشرف مراتب الانسانية عن

فالخبر عن الارض منتفاء عند قوله يوم القيامة والارض مرفوعة بقوله قبضته ثم استأنف الخبر عن السموات فقال والسموات مطويات بيمينه وهي مرفوعة بمطويات وروى عن ابن عباس وجماعة غيره انهم كانوا يقولون الارض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول قد قبض الارضين والسموات جميعا بيمينه ألم تسمع انه قال مطويات بيمينه يعني الارض والسموات بيمينه جميعا قال ابن عباس وانما يستعين بشماله المشغولة يمينه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال ما السموات السبع والارضون السبع في يد الله الا كخردلة في يد أحدكم قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال ثنا النضر بن أنس بن بشير الحرشي قال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال ويده الاخرى خلا وليس فيها شئ **حدثني** علي بن الحسن الازدي قال ثنا يحيى بن يمان عن عمار بن عمرو عن الحسن في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة قال كأنها جوزة تنقضها وتقبضها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول السموات والارض مطويات بيمينه جميعا وكان ابن عباس يقول انما يستعين بشماله المشغولة يمينه وانما الارض والسموات كلها بيمينه وليس في شماله شئ **حدثنا** الربيع قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد عن أبي حازم عن عبد الله بن عمر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فقرأ هذه الآية وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ السموات والارضين السبع فيجعلها في كفه ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد أنا الله العزيز حتى لقد رأينا المنبر وانه ليكاد ان يسقط به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان قال ثني منصور وسليمان عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والخلائق على أصبع ثم يقول أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال وما قدروا الله حق قدره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي عن منصور عن خيثمة بن عبد الرحمن عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه حبر من أحبار اليهود فجلس اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا قال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة جعل السموات على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والماء والشجر على أصبع وجميع الخلائق على أصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لما قال ثم قرأ هذه الآية وما قدروا الله حق قدره الآية **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحو ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار وعباس بن أبي طالب قالا ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف نقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه والارض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية

عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم أبلغك ان الله يحمل الخلائق على أصبع والسموات على أصبع والارضين على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الى آخر الآية وقال آخرون بل السموات في عينه والارضون في شماله ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا ابن أبي حازم قال ثني أبو حازم عن عبيد الله بن مقسم انه سمع عبد الله بن عمر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وجعل يقبضهما ويبسطهما قال ثم يقول أنا الرحمن أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شئ منه حتى اني لاقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني أبو علقمة القروي عبد الله بن محمد قال ثني عبد الله بن نافع عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد الله بن عمير عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيده وقبض يده فجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون قال ويميل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظر الى المنبر يتحرك من أسفل شئ منه حتى اني لاقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني الحسن ابن علي بن عباس الحمصي قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي محمد بن مسلم بن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله عز وجل الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض حدثت عن حرملة ابن يحيى قال ثنا ادريس بن يحيى القائد قال أخبرنا حيوة عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض الارض يوم القيامة بيده ويطوي السماء بيمينه ويقول أنا الملك حدثني محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الانصاري قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال أرأيت اذ يقول الله في كتابه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فاين الخلق عند ذلك قال هم فيها كرقم الكتاب حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو اسامة قال ثنا عمرو بن حمزة قال ثني سالم عن أبيه انه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطوي الله السموات فيأخذهن بيمينه ويطوي الارض فيأخذها بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وقيل ان هذه الآية نزلت من أجل يهودي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أتى رهط من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه قال يقول الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلاها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول ثم ساورهم فاتاه جبريل فقال مثل مقالته وأتاه بجواب ما سألوه عنه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما

في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده ولذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقدره في الانعام والحج ثم أردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة أو الى جهة مجاز وكذلك حكم ما روي عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من أهل الكتاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال وأنزل الله الآية تصديقا له وقال جار الله وانما ضحك أفصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا أصبع ولا هز ولا شئ من غير ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي لا تكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما آخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل تحته لانه هل يسلم أن الاصل في الكلام حمله على حقيقته أم لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل أحد حينئذ ان يؤول الآية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور يلزمه بيان انه لا يمكن

حمل اللفظ الثانى على معناه الحقيقى لتعين المصير الى التأويل ثم ان كان هناك مجازا ن وجب اقامة الدليل على تعيين أحدهما فى هذه الصورة لاشك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب المصير الى التأويل صونا للنص عن التعطيل ولا تأويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان فى قبضة فلان وقال تعالى وما ملكت أيمانهم ويقال هذه الدار فى يد فلان وبيمينه وفلان صاحب اليد وأنا أقول هذا الذى ذكره الامام طريق أصولى والذى ذكره جار الله طريق بيانى وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقدمر لنا فى هذا الكتاب الاصل الذى كان يعمل به السلف فى باب المتشابهات فى مواضع فتذكر ولنرجع الى الآية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين أحدهما قوله جميعا فانه يجعله فى معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات والثانى قوله والسموات ولقائل أن يقول كل ما هو ذو أجزاء حسا أو حكما فانه يصح تأكيده بالجميع وعطف السموات على الارض فى القرآن كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض يعنى والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندى ان المراد منه تصرفه يوم القيامة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشئ المطوى عندك بيدك وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أى بقسمه لانه تعالى حلف أن يطويها ويفنيها فى الآخرة وفى الآية اشارة الى كمال استغنائه وانه

يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال تكلمت اليهود فى صفة الرب فقالوا اما لم يعلموا ولم يروا فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره ثم بين للناس عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بفعل صفتهم التى وصفوا الله بها شركا وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه يقول فى قدرته نحو قوله وما ملكت أيمانكم أى وما كانت لكم قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال وقوله قبضته نحو قولك للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك والاخبار التى ذكرناها عن رسول الله وعن أصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن حبيب ابن أبى عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة فاين الناس يومئذ قال على الصراط وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة لله وعلوا وارتفاعا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد القائلون لك أعبد الاوثان من دون الله واسجد لالهتنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) يقول تعالى ذكره ونفخ اسرافيل فى القرن وقد بينا معنى الصور فيما مضى بشواهده وذكرنا اختلاف أهل العلم فيه والصواب من القول فيه بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض يقول مات وذلك فى النفخة الاولى كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض قال ماتوا وقوله الا من شاء الله اختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله بالاستثناء فى هذه الآية فقال بعضهم عنى به جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت حدثنى هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا الفضل بن عيسى عن عمه يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فقيل من هؤلاء الذين استثنى الله يا رسول الله قال جبرائيل وميكائيل وملك الموت فاذا قبض أرواح الخلائق قال يا ملك الموت من بقى وهو أعلم قال يقول سبحانك تبارك ربى ذا الجلال والاكرام بقى جبريل وميكائيل وملك الموت قال يقول يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل قال فيقع كالطود العظيم قال ثم يقول يا ملك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى يا ذا الجلال والاكرام بقى جبريل وملك الموت قال فيقول يا ملك الموت مت قال فيموت قال ثم يقول يا جبريل من بقى قال فيقول جبريل سبحانك ربى يا ذا الجلال والاكرام بقى جبريل وهو من الله بالمكان الذى هو به قال فيقول يا جبريل لابد من موتة قال فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تبارك وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام أنت الباقى وجبريل الميت الفانى قال ويأخذ رجله فى الحلقة التى خلق منها قال فيقع على ميكائيل ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وقال آخرون عنى بذلك الشهداء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا سعيد عن عمارة عن ذى جرا الهمدانى عن سعيد بن جبير فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال الشهداء ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف

وقال

وقال آخرون عنى بالاستثناء فى الفزع الشهداء وفى الصعق جبريل وملك الموت وحملة العرش ذكر من قال ذلك والخبر الذى جاء فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين تبارك وتعالى يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فتفزع أهل السموات وأهل الارض الامن شاء الله قال أبو هريرة يا رسول الله فمن استثنى حين يقول ففزع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم ثم يأمر الله اسرافيل ينفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصق فيصعق أهل السموات والارض الامن شاء الله فاذاهم خامدون ثم يأتى ملك الموت الى الجبار تبارك وتعالى فيقول يا رب قد مات أهل السموات والارض الامن شئت فيقول له وهو أعلم فمن بقى فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقى حملة عرشك وبقى جبريل وميكائيل فيقول الله له اسكت انى كتبت الموت على من كان تحت عرشى ثم يأتى ملك الموت فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله وهو أعلم فمن بقى فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقى حملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله فليمت حملة العرش فيموتون ويأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور فيقول اى رب قد مات حملة عرشك فيقول من بقى وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا قال فيقول الله أنت من خلق خلقتك لما رأيت فت لا تحى فيموت وهذا القول الذى روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالصحة لان الصعقة فى هذا الموضع الموت والشهداء وان كانوا عند الله أحياء كما أخبر الله تعالى ذكره فانهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك وانما عنى جل ثناؤه بالاستثناء فى هذا الموضع الاستثناء من الذين صعقوا عند نفخة الصعق لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان ودهر طويل وذلك أنه لو جاز أن يكون المراد بذلك من قد هلك وذاق الموت قبل وقت نفخة الصعق وجب أن يكون المراد بذلك من قد هلك فذاق الموت من قبل ذلك لانه ممن لا يصعق فى ذلك الوقت اذا كان الميت لا يجدد له موت آخر فى تلك الحال وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله قال الحسن يستثنى الله ومابدع أحدا من أهل السموات ولا أهل الارض الا أذاقه الموت قال قتادة قد استثنى الله والله أعلم الى ما صار تثنيته قال ذكر لنا أن نبى الله قال أتانى ملك فقال يا محمد اختر نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومأ الى أن تواضع قال نبيا عبدا قال فأعطيت خصلتين ان جعلت أول من تنشق عنه الارض وأول شافع فأرفع رأسى فأجد موسى آخذا بالعرش فلا أدرى أصعق بعد الصعقة الاولى أم لا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال يهودى بسوق المدينة والذى اصطفى موسى على البشر قال فرفع رجل من الانصار يده فصك بها وجهه قال تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ فى الصور فصعق من السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون فأكون أنا أول من يرفع رأسه فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن الحسن قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كأنى أنفض رأسى من التراب أول خارج فألتفت فلا أرى أحدا الا موسى متعلقا

أو الصف نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجىء بالنبيين ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان أيضا وقيل هم الذين قتلوا فى سبيل الله ولعله

اذا طول تعريب الارض والسموات وتبديلها وذلك فى يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر سائر أهوال القيامة وأحوالها بقوله ونفخ فى الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انه ثلاث نفخات الاولى للفزع كما جاء فى النمل والثانية للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقدم فى النمل تفسير باقى الآية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ فى الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها فى غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون أبصارهم فى الجهات تنظر المبهوت اذا فاجأه خطب أو ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجهود تحيرا ثم وصف أرض القيامة بقوله وأشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور تجليه سبحانه وقدم شرح هذا النور فى تفسير قوله الله نور السموات والارض وفى غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفى الظلم ويقال للملك العادل أشرقت الآفاق بنور عدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفى ضده أظلمت الدنيا بجوره وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله فى ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة ثم ان أهل البيان أكدوا قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى آخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقابل به صحف الاعمال

بالعرش فلا أدرى أممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلى وقوله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون يقول تعالى ذكره ثم نفخ فى الصور نفخة أخرى والهاء التى فيه من ذكر الصور كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم نفخ فيه أخرى قال فى الصور وهى نفخة البعث وذكر أن بين النفختين أربعين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فتنبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا البلخى بن اياس قال سمعت عكرمة يقول فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الآية قال الاولى من الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون قال نبى الله بين النفختين أربعون قال قال أصحابه فما ألناه عن ذلك ولا زادنا على ذلك غير انهم كانوا يرون من رأيهم انها أربعون سنة وذكر لنا أنه يبعث فى ذلك الاربعين مطرا يقال له مطر الحياة حتى تطيب الارض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم ينفخ فيه الثانية فاذاهم قيام ينظرون قال وذكر لنا أن معاذ بن جبل سال نبى الله صلى الله عليه وسلم كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة قال يبعثون جودا مكعلين بنى ثلاثين سنة وقوله فاذاهم قيام ينظرون يقول فاذا من صعق عند النفخة التى قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا أمواتا قبل ذلك قيام من قبورهم وأماكنهم من الارض أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فاذاهم قيام ينظرون قال حين يبعثون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره فاضاءت الارض بنور ربها يقال أشرقت الشمس اذا صفت وأضاءت وشرقت اذا طلعت وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأشرقت الارض بنور ربها قال فما يتضارون فى نوره الا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأشرقت الارض بنور ربها قال أضاءت وقوله ووضع الكتاب يعنى كتاب أعمالهم لمحاسبتهم ومجازاتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووضع الكتاب قال كتاب أعمالهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ووضع الكتاب قال الحساب وقوله وجىء بالنبيين والشهداء يقول وجىء بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أممهم وردت عليهم فى الدنيا حين أتتهم رسالة الله والشهداء يعنى بالشهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستشهدهم ربهم على الرسل فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله التى أرسلهم بها ربهم الى أممها اذ جحدت أممهم أن يكونوا أبلغوهم رسالة الله والشهداء جمع شهيد وهذا نظير قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل عنى بقوله الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله وليس لما قالوا من ذلك فى هذا الموضع كبير معنى لان عقيب قوله وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وفى ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من انه انما دعى بالنبيين والشهداء للقضاء بين الانبياء وأممها وان الشهداء انما هى جمع شهيد الذين يشهدون

ليس فى تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر فى محفل القيامة جميع ما يحتاج اليه فى فصل الخصومات ذكر انه يوصل أهل النار وخزنة السورة بذكر أهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك فى صفة أهل الجنة وذلك انه يحشر أمة بعد أمة مع امامها الى الجنة أو النار أو بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين أو مبطلين فرق ذاهبون فى طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لأملأن جهنم أو علم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سؤال السوق فى الكفار له وجه لانهم أهل الطرد والعنف فما وجهه فى أهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا محذوف أى وسيق مراكب الذين اتقوا لانهم لا يذهبون الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراع لهم الى دار الكرامة والرضوان وقيل طباقا وقيل أكثر أهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا أدخلها حتى يدخلها أحبائى فيتأخرون لهذا السبب وحينئذ يحتاجون الى أن يساقوا الى الجنة وقال أهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيصير شدة استغراقهم فى مشاهدة مطالع الجمال والجلال مانعة لهم عن الرغبة فى الجنة فلا جرم يفتقرون الى السوق وقال الحكيم كل خصلة ذميمة أو شريفة فى الانسان فانه تجرى من غير اختياره شاء أم أبى الى ما يضاهيه له فذلك معنى السوق سؤال آخر لم قيل فى صفة أهل النار فتحت أبوابها من غير واو وفى صفة أهل الجنة وفتحت أبوابها بالواو والجواب البحث عن مثل هذه الواو وقد يقال له واو الثمانية قدم فى قوله التائبون العابدون وفى سورة الكهف الان الذى

للانبياء على أممهم كاذكرنا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجىء بالنبيين والشهداء فانهم ليشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وبتكذيب الامم اياهم ذكر من قال ماحكينا قوله من القول الآخر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وجىء بالنبيين والشهداء الذين استشهدوا فى طاعة الله وقوله وقضى بينهم بالحق يقول تعالى ذكره وقضى بين النبيين وأممها بالحق وقضاؤه بينهم بالحق أن لا يحمل على أحد ذنب غيره ولا يعاقب نفسا الا بما كسبت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) يقول تعالى ذكره ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر وهو أعلم بما يفعلون فى الدنيا من طاعة أو معصية ولا يعزب عنه علم شىء من ذلك وهو مجازيهم عليه يوم القيامة فيثيب المحسن باحسانه والمسىء بما يشاء وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم يقول وحشر الذين كفروا بالله الى ناره التى أعدها لهم يوم القيامة جماعات جماعة جماعة وحزبا حزبا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله زمرا قال جماعات وقوله حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها السبعة وقال لهم خزنتها قوامها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم يعنى كتاب الله المنزل على رسله وحجته التى بعث بها رسله الى أممهم وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول وينذرونكم ماتلقون فى يومكم هذا وقد يحتمل أن يكون معناه وينذرونكم مصيركم الى هذا اليوم قالوا بلى يقول قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم بلى قد أتتنا الرسل منا فانذرونا لقاء نا هذا اليوم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول قالوا ولكن وجبت كلمة الله ان عذابه لاهل الكفر به علينا بكفرنا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين بأعمالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) يقول تعالى ذكره فتقول لخزنة جهنم الذين كفروا حينئذ ادخلوا أبواب جهنم السبعة على قدر منازلكم فيها خالدين فيها يقول ماكثين فيها لا ينتقلون عنها الى غيرها فبئس مثوى المتكبرين يقول فبئس مسكن المتكبرين على الله فى الدنيا أن يوحدوه ويفردوا له الالوهة جهنم يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) يقول تعالى ذكره وحشر الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فى الدنيا وأخلصوا له فيها الالوهة وأفردوا له العبادة فلم يشركوا فى عبادتهم اياه شيأ الى الجنة زمرا يعنى جماعات فكان سوق هؤلاء الى منازلهم من الجنة وفدا على ماقد بينا قبل فى سورة مريم على نجائب من نجائب الجنة وسوق الآخرين الى النار دعاو وردا كما قال الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا ذلك فى أماكنه من هذا الكتاب وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وفى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال كان سوق أولئك عنفا وتعبا ودفعا وقرأ يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا وقرأ فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه وقرأ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال فهؤلاء وفد الله حدثنا مجاهد بن

الشخص بالمقام هوان بعضهم قالوا ان أبواب جهنم مغلقة لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتتقدم فتحها القوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جىء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت أبوابها وعلى هذا فجواب حتى اذا محذوف وحق موقعه مابعد خالدين أى كان ماكان من أصناف الكرامات والسعادات وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها أى مع فتح أبوابها وقيل لاهل التأويل ان يقولوا ان أبواب الجنة وهى أسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مرغب فيها وأبواب جهنم مغلقة بمعنى ان أسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنئة بانهم سلموا من اخوال الدنيا وأهوال القيامة ومعنى طبتم قيل اخبارهم عن كونهم طيبين فى الدنيا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة أو طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان أهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من احداهما فتجرى عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها أبدا ويشربون من الاخرى فيذهب مافى بطونهم من أذى وقذى فيقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله أرادوا طبتم من دنس المعاصى وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة عن المعاصى هى السبب فى دخول الجنة والخلود فيها لانهم لما دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه نسبة توجب ذلك ثم حكى قول المتقين فى الجنة وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده أى الوعد بدخول الجنة وأورثنا الارض أرض الجنة عبر عن التمليك بالايراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حيث نشاء لان لكل متق جنة لا توصف سعة فيتبوأ من جنته كما يريد من غير منازع وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك أما الروحانية فلا مانع فيها من المشاركة

وان يحصل لغيره ما يحصل لبعض الاشخاص ثم وصف ما آب الملائكة المقربين بعد بعضهم فقال وترى أيها الرائى أو النبى الملائكة الحافين محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فيه من الجمعية وأقول لعله غنى من حيث الاستعمال وقيل الحاف بالشئ الملازم له وقوله من حول العرش من زائدة أو ابتدائية أى مبتدأ خوفهم من هناك الى حيث شاء الله أو متصل بالرؤية يسبحون بحمد ربهم تلذذا لا تعبدا وكأن جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير فى قوله وقضى بينهم للعباد كلهم لقرائن ذكر القيامة فان احتمال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء وأممهم وقيل تكرار لقوله وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدرة معه أى يسبحون بحمد ربهم وقد قضى بينهم يعنى بين الملائكة على ان قولهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندى ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة أو النار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضى بينهم وهم جميع العباد كقوله وآخر دعواهم أن الحمد لله أو جميع الملائكة حمدوا الله على انزال كل منزلته

(سورة المؤمن وهى مكية الا آية قوله ان الذين يجادلون حروفها أربعة آلاف وتسعمائة وسبعون كلمها ألف ومائتان غير كلمة آياتها خمس وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت

موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن أبى اسحق عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى بابها اذا هم بشجرة يخرج من أصلها عينان فعمدوا الى احداهما فشربوا منها كأنما أمروا بها فخرج ما فى بطونهم من قذر أو أذى أو قذى ثم عمدوا الى الاخرى فتوضؤا منها كأنما أمروا بها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تبلى ثيابهم بعدها ثم دخلوا الجنة فتلقتهم الولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون فيقولون ابشر أعد الله لك كذا وأعد لك كذا وكذا ثم ينظر الى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الاحمر والاصفر والاخضر يتلألأ كأنه البرق فلولا أن الله قضى أن لا يذهب بصره لذهب ثم يأتى بعضهم الى بعض أزواجه فيقولون ابشرى قد قدم فلان بن فلان فيسميه باسمه واسم أبيه فتقول أنت رأيته أنت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم فتجلس على أسكفة بابها فيدخل فيتكئ على سريره ويقرأ هذه الآية الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله الآية حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذكر أبو اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه قال يساقون الى الجنة فينتهون اليها فيجدون عند بابها شجرة فى أصل ساقها عينان تجريان فيعمدون الى احداهما فيغتسلون منها فتجرى عليهم نضرة النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تغبر جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهان ويعمدون الى الاخرى فيشربون منها فيذهب ما فى بطونهم من قذى أو أذى ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون فيفتح لهم فتتلقاهم خزنة الجنة فيقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وتتلقاهم الولدان المخلدون يطوفون بهم كالطائف ولدان أهل الدنيا بالحميم اذا جاء من الغيبة يقولون ابشر أعد الله لك كذا وأعد لك كذا فينطلق أحدهم الى زوجته فيبشرها به فيقول قد قدم فلان باسمه الذى كان يسمى به فى الدنيا قال فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها وتقول أنت رأيته أنت رأيته قال فيقول نعم قال فيجىء حتى يأتى منزله فاذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر قال فيدخل فاذا الاكواب موضوعة والنمارق مصفوفة والزرابى مبثوثة قال ثم يدخل الى زوجته من الحور العين فلولا ان الله أعدها له لالتمع بصره من نورها وحسنها قال فاتكأ عند ذلك ويقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله قال فتناديهم الملائكة أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط قال ذكر السدى نحوه أيضا غير انه قال لو أهدى الى منزله فى الجنة منه الى منزله فى الدنيا ثم قرأ السدى ويدخلهم الجنة عرفها لهم

واختلف أهل العربية فى موضع جواب اذا التى فى قوله حتى اذا جاؤها فقال بعض نحوى البصرة يقال ان قوله وقال لهم خزنتها فى معنى قال لهم كأنه يلغى الواو وقد جاء فى الشعر شئ يشبه أن تكون الواو زائدة كما قال الشاعر

فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن * الا لهم حال يحتال

فيشبه أن يكون برد اذا ذلك لم يكن قال وقال بعضهم فاضمر الخبر واضمار الخبر أيضا أحسن فى الآية واضمار الخبر فى الكلام كثير وقال آخر منهم هو مكفوف عن خيره قال والعرب تفعل مثل هذا قال عبد مناف بن ربع فى آخر قصيدة

حتى اذا سلكوهم فى قنابذة * سلكا كما اطردا الجالة السردا ٧

وقال الاخطل فى آخر قصيدة

خلا ان حيا من قريش تفضلوا * على الناس أو أن الاكارم منهم شلا

وقال

كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى

وقال بعض نحوى الكوفة أدخلت فى حتى اذا وفى فلما الواو فى جوابها وأخرجت خاما من أخرجها فلا شئ فيه ومن أدخلها شبهه الاوائل بالتعجب فجعل الثانى نسقا على الاول وان كان الثانى جوابا كأنه قال أتعجب لهذا وهذا، وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال الجواب متروك وان كان القول الآخر غير مدفوع وذلك ان قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يدل على أن فى الكلام متروكا اذا كان عقيبه وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وعنى بقوله سلام عليكم أمنة من الله لكم ان ينالكم بعد مكروه أو أذى وقوله طبتم يقول طابت أعمالكم فى الدنيا فطاب اليوم مثواكم وكان مجاهد يقول فى ذلك

ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله طبتم قال كنتم طيبين فى طاعة الله وقوله وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده يقول وقال الذين سيقوا زمرا ودخلوها الشكر خالصا لله الذى صدقنا وعده الذى كان وعدناه فى الدنيا على طاعته فحققه بانجازه لنا اليوم وأورثنا الارض يقول وجعل أرض الجنة التى كانت لاهل النار لو كانوا أطاعوا الله فى الدنيا فدخلوها ميراثا لنا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى واورثنا الارض ارض الجنة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واورثنا الارض قال ارض الجنة وقرأ ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله نتبوأ من الجنة حيث نشاء يقول نتخذ من الجنة بيتا ونسكن منها حيث نحب ونشتهى كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى نتبوأ منها حيث نشاء ننزل منها حيث نشاء وقوله فنعم أجر العاملين يقول فنعم ثواب المطيعين لله العاملين له فى الدنيا الجنة لمن أعطاه الله اياها فى الآخرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الملائكة محدقين من حول عرش الرحمن ويعنى بالعرش السرير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش محدقين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وترى الملائكة حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش قال محدقين حول العرش قال العرش السرير واختلف أهل العربية فى وجه دخول من فى قوله حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش وفى قوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك فقال بعض نحوى البصرة ادخلت من فى هذين الموضعين توكيدا والله أعلم كقولك ما جاءنى من أحد وقال غيره قبل وحول وما أشبههما ظروف تدخل فيها من وتخرج نحو أتيتك قبل زيد ومن قبل زيد وطفنا حولك ومن حولك وليس ذلك من فروع ما جاءنى من أحد لان موضع من فى قولهم ما جاءنى من أحد رفع وهو اسم * والصواب من القول فى ذلك عندى أن من فى هذه الاماكن أعنى فى قوله من حول العرش ومن قبلك وما أشبه ذلك وان كانت دخلت على الظروف فانها بمعنى التوكيد وقوله يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون حول عرش الله شكرا له والعرب تدخل الباء أحيانا فى التسبيح وتحذفها أحيانا فتقول سبح بحمد الله وسبح حمد الله كما قال جل ثناؤه سبح اسم ربك الاعلى وقال فى موضع آخر فسبح باسم ربك العظيم وقوله وقضى بينهم بالحق يقول وقضى الله بين النبيين الذين جيء بهم والشهداء وأممها بالعدل فاسكن أهل

وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى

شديد العقاب) ۞ القراآت حم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وذلك طبعا الاختلافا للمعان مذكورة فى ص كلمات ربك على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر لتنذر

بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث أو على خطاب الرسول يعقوب غير رويس التلاق بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد ورش وسهل وعباس في الوصل (٢٤) والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد تنغاش وابن ذكوان أنذركم ابن عامر الباقون منهم * الوقوف حم ط كوفي العليم ه لا الطول ط الاهو ط المصير ه البلاد ه من بعدهم ص لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب ه النار م لئلا يتوهم انما بعده صفة أصحاب النار آمنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم ه وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ه فتكفرون ه سبيل ه كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ه رزقا ط ينيب ه الكافرون ه ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال التلاق ه لا بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه بالظرف شئ ط اليوم ط فصلا بين السؤال والجواب القهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب ه كاظمين ط يطاع ه ط الصدور ه بالحق ط بشئ ط البصير ه من قبلهم ط واق ه فاخذهم الله ط العقاب ه * التفسير حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن أي قدر وروى ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال أسماء وفواتح سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي أول البقرة ومن جملة تلك التقادير ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في أول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا أو طاعة أعظم منه ثوابا ان كان صغيرا وقال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون

الايمان بالله وبما جاءت به رسله الجنة وأهل الكفر به وبما جاءت به رسله النار وقيل الحمد لله رب العالمين يقول وختمت خاتمة القضاء بينهم بالشكر للذي ابتدأ خلقهم الذي له الالوهية وملك جميع ما في السموات والارض من الخلق من ملك وجن وانس وغير ذلك من أصناف الخلق وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسبحون بحمد ربهم الآية كلها قال فتح أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * آخر تفسير سورة الزمر

(تفسير سورة المؤمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير) اختلف أهل التأويل في معنى قوله حم فقال بعضهم هو حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن الرحيم وهو الحاء والميم منه ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثني أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الروحمون حروف الرحمن مقطعة وقال آخرون هو قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال حم قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله حم من حروف أسماء الله وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم قال اسم من أسماء القرآن وقال آخرون هو حروف هجاء وقال آخرون بل هو اسم واجتمعوا لقولهم ذلك بقول شريح بن أوفى العبسي

يذكرني حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

وبقول الكميت وجدنا لكم في آل حم آية * تأولها منا تقي ومعرب

و حدثت عن معمر بن المثنى أنه قال قال يونس يعني الجرمي ومن قال هذا القول فهو منكر عليه لان السورة حم ساكنة الحروف فرجت مخرج التهجي وهذه أسماء سور خرجت متحركات واذا سميت سورة بشئ من هذه الاحرف الجر ومتدخله الاعراب * والقول في ذلك عندي نظير القول في اخواتها وقد بينا ذلك في قوله الم فني ذلك كفاية عن اعادته في هذا الموضع اذ كان القول في حم وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه أعني حروف التهجي قولا واحدا وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم يقول الله تعالى ذكره من الله العزيز في انتقامه من أعدائه العليم بما يعملون من الاعمال وغيرها تنزيل هذا الكتاب فالتنزيل مرفوع بقوله من الله وفي قوله غافر الذنب وجهان أحدهما أن يكون بمعنى يغفر ذنوب العباد واذا أريد هذا المعنى كان خفض غافر وقابل من وجهين أحدهما من نية تكرير من فيكون معنى الكلام حينئذ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم من غافر الذنب وقابل التوب لان غافر الذنب نكرة وليس بالافصح أن يكون نعتا للمعرفة وهو نكرة والآخر أن يكون أجري في اعرابه وهو نكرة على اعراب الاول كالنعت له لوقوعه بينه وبين قوله ذي الطول وهو معرفة وقد يجوز أن يكون اتبع اعرابه وهو نكرة اعراب الاول اذ كان مدحا وكان المدح يتبع اعرابه ما قبله أحيانا ويعدل به عن اعراب الاول أحيانا بالنصب والرفع كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبين معاقد الازر

وكما قال جل ثناؤه وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فرفع فعال وهو نكرة محضة واتبع اعراب الغفور الودود والآخر أن يكون معناه أن ذلك من صفته تعالى اذ كان لم يزل الذنوب العباد غفورا من قبل نزول هذه الآية وفي حال نزولها ومن بعد ذلك فيكون عند ذلك معرفة صحيحة ونعتا على الصحة وقال غافر الذنب ولم يقل الذنوب لانه أريد به الفعل وأما قوله وقابل التوب فان التوب قد يكون جمع توبة كما يجمع الدومة دوما والعومة عوما من عومة السفينة كما قال الشاعر

* عوم السفين فلما حال دونهم * وقد يكون مصدر تاب يتوب توبا وقد حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحق قال جاء رجل الى عمر فقال اني قتلت فهل لي من توبة قال نعم اعمل ولا تيأس ثم قرأ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب وقوله شديد العقاب يقول تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه من أهل العصيان له فلا تتكلوا على سعة رحمته ولكن كونوا منه على حذر باجتناب معاصيه وأداء فرائضه فانه كما انه لا يؤيس أهل الاجرام والآثام من عفوه وقبول توبة من تاب منهم من جرمه كذلك لا يؤمنهم من عقابه وانتقامه منهم بما استحلوا من محارمه وركبوا من معاصيه وقوله ذي الطول يقول ذي الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه يقال منه ان فلانا الذو طول على أصحابه اذا كان ذا فضل عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذي الطول يقول ذي السعة والغنى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ذي الطول الغني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذي الطول أي ذي النعم وقال بعضهم الطول القدرة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذي الطول قال الطول القدرة ذلك الطول وقوله لا اله الا هو اليه المصير يقول لا معبود تصلح له العبادة الا الله العزيز العليم الذي صفته ما وصف جل ثناؤه فلا تعبدوا شيأ سواه اليه المصير يقول تعالى ذكره الى الله مصيركم ومرجعكم أيها الناس فاياه فاعبدوا فانه لا ينفعكم شيء عبدتموه عند ذلك سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب)

يقول تعالى ذكره ما يخاصم في حجج الله وأدلته على وحدانيته بالانكار لها الا الذين جحدوا توحيده وقوله فلا يغررك تقلبهم في البلاد يقول جل ثناؤه فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيها مع كفرهم بربهم فتحسب انهم انما أمهلوا وتقلبوا فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لانهم على شيء من الحق فانالم نمهلهم لذلك ولكن ليبلغ الكتاب أجله وليحق عليهم كلمة العذاب عذاب ربك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يغررك تقلبهم في البلاد أسفارهم فيها ومجيئهم وذهابهم ثم قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص الامم المكذبة رسلها وأخبره انهم كانوا من جدالهم لرسله على مثل الذي عليه قومه الذين أرسل اليهم وانه أحل بهم من نقمته عند بلوغهم أمدهم بعد اعذار رسله اليهم وانذارهم بأسه ما قد ذكر في كتابه أعلاما منه بذلك نبيه ان سنته في قومه الذين سلكوا سبيل

التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كأنه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبير أو غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله أم لا فيه بحث أيضا للفريقين فالمعتزلة أوجبوه والاشعري يقول انه على سبيل التفضل ولم يتمدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة أي ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر أهل الاعراب ههنا سؤالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بأنهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي أو الاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم نبو ظاهر للزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة وأجيب على تقدير أن لا يكون الكل ابدالا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف أو بعد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا أن تكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين سائر أخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع من جعل شديد العقاب أيضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول أي ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقدم في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما أو ردهذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة أمره مبنية على التفضل كما ان فاتحته مبنية على الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط أعاذنا الله منها

الا انه لا يبقى مؤمن فى النار خالدا ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسبب علمه أنه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من آمن بالمبدأ والمعاد فان أخل فى الوسط ببعض التكاليف كان مرجوا أن يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين أحوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا والجدال فى آياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر أخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها لاستنباط حقائقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد فى سبيل الله ولكان الفرق بين هذين الجدالين قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا فى القرآن كفر فنكر الجدال ليشمل أحد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجىء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم فى البلاد للتجارات والمكاسب فان قريشا كانت أصحاب أموال متجرين الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فاهلكهم الله ودمرهم ونجى الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم فى الآخرة أيضا معذبون وقوله انهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك أى مثل ذلك الوجوب يجب على الكفرة كونهم فى الآخرة من أصحاب النار وجوز جار الله أن يكون انهم فى محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش أى كما وجب اهلاك أولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان العلة الجامعة وهى انهم أصحاب النار واحدة فى الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع أراد بها علم الله السابق أو معلوماته التى لا نهاية لها أو الآيات الواردة فى وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا فى اظهار عداوة المؤمنين حكى ان أشرف طبقات أكثر

أولئك فى تكذيبه وجداله سنته من احلال نقمته بهم وسطوته بهم فقال تعالى ذكره كذبت قبل قومك المكذبين لرسالتك اليهم رسولا المجادلين بك بالباطل قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا وتجمعوا على رسلهم بالتكذيب لها كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وأشباههم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم قال الكفار وقوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه يقول تعالى ذكره وهمت كل أمة من هذه الامم المكذبة رسلها المتحزبة على أنبيائها برسولهم الذى أرسل اليهم ليأخذوه فيقتلوه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ليقتلوه وقيل برسولهم وقد قيل كل أمة فوجهت الهاء والميم الى الرجل دون لفظ الامة وقد ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله برسولها يعنى برسول الامة وقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول وخاصموا رسولهم بالباطل من الخصومة ليبطلوا بجدالهم اياه وخصومتهم له الحق الذى جاءهم به من عند الله من الدخول فى طاعته والاقرار بتوحيده والبراءة من عباده مما سواه كما يخاصمك كفار قومك يا محمد بالباطل وقوله فاخذتهم فكيف كان عقاب يقول تعالى ذكره فاخذت الذين هموا برسولهم ليأخذوه بالعذاب من عندى فكيف كان عقابى اياهم ألم أهلكهم فاجعلهم للخلق عبرة ولمن بعدهم عظة واجعل ديارهم ومساكنهم منهم خلاء والوحوش ثوا وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاخذتهم فكيف كان عقاب قال شديدا والله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) يقول تعالى ذكره وكما حق على الامم التى كذبت رسلها التى قصصت عليك يا محمد قصصها عذابى وحل بها عقابى بتكذيبهم رسلهم وجدالهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار أى لانهم أو بانهم وليس انهم فى موضع مفعول ليس مثل قولك أحققت انهم لو كانوا كذلك كان أيضا أحققت لانهم وكان غيره يقول انهم بدل من الكلمة كانه أحقت الكلمة حقا انهم أصحاب النار * والصواب من القول فى ذلك ان قوله انهم ترجمة عن الكلمة بمعنى وكذلك حق عليهم عذاب النار الذى وعد الله أهل الكفر به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش الله من ملائكته ومن حول عرشه ممن يحف به من الملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون لربهم بحمده وشكره ويؤمنون به يقول ويقرون بالله انه لا اله لهم سواه ويشهدون بذلك لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين آمنوا يقول ويسألون ربهم أن يعفو للذين أقروا بمثل اقرارهم من توحيد الله والبراءة من كل معبود سواه ذنوبهم فيعفوها عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستغفرون للذين آمنوا الاهل لا اله الا الله وقوله ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وفى هذا الكلام محذوف وهو يقولون ومعنى الكلام ويستغفرون للذين آمنوا يقولون يا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما ويعنى بقوله وسعت كل شئ رحمة وعلما وسعت رحمتك وعلمك كل شئ من خلقك فعلمت كل شئ فلم يخف عليك شئ ورحمت خلقك ووسعتهم برحمتك وقد اختلف أهل العربية

فى

الخازنات وهم حملة العرش والحافون حوله ينالغون في تسبيحهم وتصريحهم كأنه قيل ان كان هؤلاء الأراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا تغتم لهم وزنا فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرقت

في وجه نصب الرحمة والعلم فقال بعض نحوي البصرة انتصابه ذلك كانتصاب لك مثله عبدا لانك قد جعلت وسعت كل شئ وهو مفعول له والفاعل التاء وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا وقد شغلت عنهما الفعل كما شغلت المثل بالهاء فلذلك نصبته تشبيها بالمفعول بعد الفاعل وقال غيره هو من المنقول وهو مفسر وسعت رحمته وعلمه ووسع هو كل شئ رحمة كما تقول طابت به نفسي وطبت به نفسا وقال أما لك مثله عبدا فان المقادير لا تكون الا معلومة مثل عندي رطل زيتا والمثل غير معلوم ولكن لفظه لفظ المعرفة والعبد نكرة فلذلك نصب العبد وله ان يرفع واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

ما في معد والقبائل كلها * قحطان مثلك واحد معدود

وقال رد الواحد على مثل لانه نكرة قال ولو قلت ما مثلك رجل ومثلك رجل ومثلك رجلا جاز لان مثل يكون نكرة وان كان لفظها معرفة وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يقول فاصفح عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك فرجع الى توحيدك واتبع أمرك ونهيك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاغفر للذين تابوا من الشرك وقوله واتبعوا سبيلك يقول وسلكوا الطريق الذين أمرتهم أن يسلكوه ولزموا المنهاج الذي أمرتهم بلزومه وذلك الدخول في الاسلام ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعوا سبيلك أي طاعتك وقوله وقهم عذاب الجحيم يقول واصرف عن الذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك عذاب النار يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعاء ملائكته لاهل الايمان به من عباده يقول يا ربنا وأدخلهم جنات عدن يعني بساتين اقامة التي وعدتهم يعني التي وعدت أهل الاثابة الى طاعتك أن تدخلهموها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول وأدخل مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيلك جنات عدن من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فعمل بما يرضيك عنه من الاعمال الصالحة في الدنيا وذكر أنه يدخل مع الرجل أبوه وولده وزوجته الجنة وان لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله اياه كما حدثنا أبو هاشم قال ثنا يحيى بن يمان العجلي قال ثنا شريك عن سعيد قال يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة ثم قرأ جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فمن اذا اذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في قوله وأدخلهم وجائز أن يكون نصبا على العطف على الهاء والميم في وعدتهم انك أنت العزيز الحكيم يقول انك أنت يا ربنا العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) يعني تعالى ذكره بقوله مخبرا عن قيل ملائكته وقهم اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم وانابتهم يقولون لا تؤاخذهم بذلك فتعذبهم به ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يقول ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاتهم بذلك يوم القيامة فقد رحمته فنجيته من عذابك وذلك هو الفوز العظيم لانه من نجا من النار وأدخل الجنة فقد فاز وذلك لا شك هو الفوز العظيم ونحو الذي قلنا في معنى السيئات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقهم السيئات أي العذاب حدثنا ابن بشار قال ثنا معمر بن بشير قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن معرف قال وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأغش العباد للعباد الشياطين وتلا الذين يحملون العرش

أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وهو طائر صغير شبه العصفور وروى ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وعدد حملة العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين حول العرش فقيل ألف صف من الملائكة يطوفون مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وهذه الآثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سوى الفائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله مؤمنون أجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وأيضا فيه تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان أهل الارض والكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن

هذا الكلام الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير حتى نرحم عليه وقال لو لم يكن فى كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وأنا أقول لانسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والالم يكن الايمان بالنبى وقت تحديه بالقرآن وان شئت فتأمل قوله تعالى الذين

يؤمنون بالغيب فلو لم يكن ايمان بالشهادة لم يكن لقوله بالغين فائدة على انه يحتمل ان يشاهد الرب وينكر كونه الها ويمكن ان يكون مجهول الشئ مجهولا عن ذلك الشئ فمن أين يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم فى الجواب أرادانهم يسجدون تسبيحا تلفظا لا تسبيحا دلالة وزعم فخر الدين ان فى الآية دلالة أخرى على ابطال قول أهل التجسم ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشئ حامل لكل ما على ذلك الشئ لزم ان تكون الملائكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ أولى بالالهية من المحفوظ قلت لاشك ان هذه مغالطة فان جاز الحمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء على ما يزعم الخصم فى المسألة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم عاقل ان الحمار أشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما وبعد غورهما الا انى ما تأملت فى المسألة على ما يزعم الخصم الى غير معتقدهما قال جار الله وقد روعى التناسب فى قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن فى مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما المؤمنين لان الايمان جامع لا أجمع منه يجذب السماوى الى الارضى والروحانى الى العنصرى احتج كثير من العلماء بالآية على أفضلية الملك قالوا لانها تدل على انه لا معصية للملائكة والا لزم بحكم ابدأ بنفسك ان يستغفروا عن أولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا قلت لانزاع بالنسبة

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال مطرف وجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين ووجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ينادون فى النار يوم القيامة اذا دخلوها فمقتوا بدخولهموها أنفسهم حين عاينوا ما أعد الله لهم فيها من أنواع العذاب فيقال لهم لمقت الله اياكم أيها القوم فى الدنيا اذ تدعون فيها الى الايمان بالله فتكفرون أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لمقت الله أكبر قال مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله اياهم فى الدنيا اذ يدعون الى الايمان فيكفرون أكبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان فى الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوا أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم فى النار اذ تدعون الى الايمان فى الدنيا فتكفرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ينادون لمقت الله الا به قال لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم فى معاصى الله التى ركبوها فنودوا ان مقت الله اياكم حين دعاكم الى الاسلام أشد من مقتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار واختلف أهل العربية فى وجه دخول هذه اللام فى قوله لمقت الله أكبر فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة هى لام الابتداء كأن ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله فى الاعراب يقال لزيد أفضل من عمرو وقال بعض نحوى الكوفة المعنى فيه ينادون أن مقت الله اياكم ولكن اللام تكفى من أن تقول فى الكلام ناديت ان زيدا قائم قال ومثله قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين الكلام بمنزلة أن فى كل كلام ضارع القول مثل ينادون ويخبرون وأشباه ذلك وقال آخر غيره منهم هذه لام اليمين تدخل مع الحكاية وما ضارع الحكاية لتدل على أن ما بعدها ائتناف قال ولا يجوز من جوابات الايمان أن يقوم مقام اليمين لان اللام كانت معها النون أو لم تكن فاكتفى بها من اليمين لانها لا تقع الا معها وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال دخلت لتؤذن أن ما بعدها ائتناف وانها لام اليمين وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قد أتينا عليه فى سورة البقرة فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع ولكنا نذكر بعض ما قال بعضهم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فأحياهم الله فى الدنيا ثم اماتهم الموتة التى لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة كنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الاية أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيأ ثم أمتنا ثم أحيينا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قالوا كانوا أمواتا فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم وقال آخرون فيما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم فسئلوا أوخوطبوا ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الاخرة وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فقرأ حتى بلغ المبطلون قال فنساهم الفعل وأخذ عليهم الميثاق قالوا انتزع ضلعا من أضلاع آدم القصرى فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال بث منهما بعد ذلك في الارحام خلقا كثيرا وقرأ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يوم أخذ وقرأ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا يقول فاقررنا بما عملنا من الذنوب في الدنيا فهل الى خروج من سبيل يقول فهل الى خروج من النار لنا سبيل لنرجع الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهل الى خروج من سبيل فهل الى كرة الى الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) وفي هذا الكلام متروك استغني بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو فاجيبوا أن لا سبيل الى ذلك هذا الذي لكم من العذاب أيها الكافرون بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فانكرتم ان الالوهة له خالصة وقلتم أجعل الآلهة الها واحدا وان يشرك به تؤمنوا يقول وان يجعل له شريك تصدقوا من جعل ذلك له فالحكم لله العلي الكبير يقول فالقضاء لله العلي على كل شئ الكبير الذي كل شئ دونه متصاغر له اليوم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) يقول تعالى ذكره الذي يريكم أيها الناس حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته ينزل لكم من السماء رزقا يقول ينزل لكم من أرزاقكم من السماء بادرار الغيث الذي يخرج به أقواتكم من الارض وغذاءأنعامكم عليكم وما يتذكر الا من ينيب يقول وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته فيعتبر بها ويتعظ ويعلم حقيقة ما تدل عليه الا من ينيب يقول الا من يرجع الى توحيده ويقبل على طاعته كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الا من ينيب قال من يقبل الى طاعة الله وقوله فادعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به فاعبدوا الله أيها المؤمنون له مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيأ مما دونه ولو كره الكافرون يقول ولو كره عبادتكم اياه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتكم اياه الاوثان والانداد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح

ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالتضمنية وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل أهل الايمان موعودون بالجنة وان

اليهم والى غيرهم من المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصوم فلا دليل في الآية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم ان قوله الذين آمنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر الذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة ولو باعطاء الوجود وعلما وقدم في الانعام اشارة الى أن الحمد والثناء ينبغي أن يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية قوية في تقديم الدعاء كما ذكرنا في آخر آل عمران كأن الداعي يقول كنت نغيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله أول كل شئ بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكأنهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت العلماء المغفرة الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيد ما قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال أهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها أما قوله وقهم

كانوا من أهل الكبائر غايتذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفوا وشفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز أن يكون معطوفا على الضمير في وأدخلهم فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم واشتياقا على هؤلاء أيضا ويجوز أن يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وعلى هذا لا يشمل دعاء الملائكة هؤلاء الاصناف اللهم الا ضمنا قال أهل السنة المراد بمن صلح أهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الآية بقوله انك أنت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يراد وان لم يكن حكيما أمكن منه وضع الشئ في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات أو عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار وأجيب بان الاول دعاء للاصول وهذه لفروعهم وهم الاصناف الثلاثة أو الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال أو المراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز أن يكون في الدنيا وفي الآخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغائر والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح أحوال الكفرة المجادلين في آياته وانهم سيعترفون يوم القيامة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا النشأة وتذكروا النشأة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون أي يوم القيامة وفي الآية حذف وفيها تقديم وتاخير أما الحذف فالتقدير لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم الا

من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره هو رفيع الدرجات ورفع قوله رفيع الدرجات على الابتداء ولو جاء نصبا على الرد على قوله فادعوا الله كان صوابا ذو العرش يقول ذو السرير المحيط بما دونه وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده يقول ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الوحي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يلقي الروح من أمره قال الوحي من أمره وقال آخرون عنى به القرآن والكتاب ذكر من قال ذلك حدثني هارون ابن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال يعني بالروح الكتاب ينزله على من يشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا قال هذا القرآن هو الروح أوحاه الله الى جبريل وجبريل روح نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ نزل به الروح الامين قال فالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح لينذر بها ما قال الله يوم التلاق يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح القرآن كان أبي يقول قال ابن زيد يقومون له صفا بين السماء والارض حين ينزل جل جلاله وقال آخرون عنى به النبوة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال النبوة عن من يشاء وهذه الاقوال متقاربات المعاني وان اختلفت ألفاظ أصحابها بها وقوله لينذر يوم التلاق يقول لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بانذاره من خلقه عذاب يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم التلاق من أسمائه يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم التلاق يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض والخالق والخلق حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يوم التلاق تلتقي أهل السماء وأهل الارض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يوم التلاق قال يوم القيامة قال يوم تتلاقى العباد وقوله يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ يعني بقوله يومهم بارزون يعني المنذرين الذين أرسل الله اليهم رسله لينذروهم وهم ظاهرون يعني للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر ولكنهم بقاع صفصف لا أمت فيه ولا عوج وهم من قوله يومهم في موضع رفع بما بعده كقول القائل فعلت ذلك يوم الخميس أمير واختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم تخفض هم بيوم وقد أضيف اليه فقال بعض نحوي البصرة اضاف يوم الى هم في المعنى فلذلك لا ينون اليوم كما قال يومهم على النار يفتنون وقال هذا يوم لا ينطقون ومعناه هذا يوم فتنتهم ولكن لما ابتدأ بالاسم وبني عليه لم يقدر على جره وكانت الاضافة في المعنى الى الفتنة وهذا انما يكون اذا كان اليوم في معنى اذ والا فهو قبيح ألا ترى انك تقول لقيتك زمن زيد أمير أي اذ زيد أمير ولو قلت القائل زمن زيد أمير لم يحسن وقال غيره معنى ذلك ان الاوقات جعلت بمعنى اذ واذا فلذلك بقيت على نصبها في الرفع والخفض والنصب فقال ومن خزي يومئذ فنصبوا الموضع خفض وذلك دليل على انه جعل موضع الاداة ويجوز أن يعرب بوجوه الاعراب لانه ظهر ظهور الاسماء

ألا ترى انه لا يعود عليه العائد كما يعود على الاسماء فان عادا العائدون واعرب ولم يضف فقيل أعجبنى يوم فيه يقوم لما أن خرج من معنى الاداة وعاد عليه الذكر صار اسما صحيحا قال وجائز فى اذ أن تقول أتيتك اذ تقوم كما تقول أتيتك يوم يجلس القاضى فيكون زمنا معلوما فاما أتيتك يوم تقوم فلا مؤنة فيه وهو جائز عند جميعهم وقال وهذه التى تسمى اضافة غير محضة * والصواب من القول عندى فى ذلك أن نصب يوم وسائر الازمنة فى مثل هذا الموضع نظير نصب الادوات لوقوعها مواقعها واذا عربت بوجوه الاعراب فلانها ظهرت ظهور الاسماء فعوملت معاملتها وقوله لا يخفى على الله منهم ولا من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا شئ وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ ولكنهم برزوا له يوم القيامة فلا يستترون بجبل ولا مدر وقوله لمن الملك اليوم يعنى بذلك يقول الرب لمن الملك اليوم وترك ذكر يقول استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لله الواحد القهار وقد ذكرنا الرواية الواردة بذلك فيما مضى قبل ومعنى الكلام يقول الرب لمن السلطان اليوم وذلك يوم القيامة فيجيب نفسه فيقول لله الواحد الذى لا مثل له ولا شبيه القهار لكل شئ سواه بقدرته الغالب بعزته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يقول اليوم يثاب كل عامل بعمله فيوفى أجر عمله فعامل الخير يجزى الخير وعامل الشر يجزى جزاءه وقوله لا ظلم اليوم يقول لا يبخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله فى الدنيا فينقص منه ان كان محسنا ولا حمل على مسىء اثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه ان الله سريع الحساب يقول ان الله ذو سرعة فى محاسبة عباده يوم يدعى على أعمالهم التى عملوها فى الدنيا اذ كان ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقد فرغ من حسابهم والقضاء بينهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير) يقول تعالى ذكره لنبيه وأنذر يا محمد مشركى قومك يوم الآزفة يعنى يوم القيامة أن يوافوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة فيستحقوا من الله عقابه الاليم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم الآزفة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذرهم يوم الآزفة يوم القيامة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأنذرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنذرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة وقرأ أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين يقول تعالى ذكره اذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم فتعلقت بحلوقهم كاظمين لها يردون ردها الى مواضعها من صدورهم فلا ترجع ولا هى تخرج من أبدانهم فيموتوا بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ القلوب لدى الحناجر قال قد وقعت القلوب فى الحناجر من المخافة فلا هى تخرج ولا تعود الى أمكنتها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال شخصت افئدتهم عن أمكنتها

فاسقنى بذكرها مرة وأما التقديم والتأخير فهو ان قوله ادعون منصوب بالمقت الاول وفى المقت وجوه الاول كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وذلك أشد من مقتكم أنفسكم اليوم فى النار اذا أوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخط غيره ولهذا أوردهم النار الثانى عن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا بلسان خزنة جهنم لمقت الله وهو قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذ خطبهم ابليس وهم فى النار بقوله وما كان لى عليكم من سلطان الى قوله ولوموا أنفسكم وفى هذه الحالة مقتوا أنفسهم فلعل المعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه وأما قول الكفرة فى الجواب ربنا أمتنا اثنتين أى اماتتين اثنتين وأحييتنا احياءتين اثنتين فللعلماء فى تعيين كل من الاثنتين خلاف أما فى الكشاف فذهب الى أن الاماتتين احداهما خلقهم أولا أمواتا ثم نطفة ثم علقة الخ كما فى الآية الاخرى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للعفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر أو بالعكس وانما أردت الانشاء على هذه الصفة والسبب فى صحته ان كلا النعتين جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار أحدهما قلت ومما يؤيده قوله انه بدأ بالاماتة والا كان الاظهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية هى التى فى الدنيا والاحياءة الاولى هى التى فى الدنيا والثانية هى التى بعد البعث وأورد على هذا القول انه يلزم أن لا تكون الاحياء فى القبر والاماتة فيه مذكورتين فى القرآن بل يكونان منفيين مع ورودهما فى الحديث أجاب بعضهم بان حياة القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرهما والاحاديث الواردة فيها آحاد ولان الذى افترسه السبع لو أعيد حيا لزم نقصان شئ من السبع

وليس بمحسوس ولان الذى مات لو تركناه ظاهرا بحيث يراه كل أحد لم يحسن منا حياءة وتجويز ذلك يمنع عدم الرؤية فسقطت هذه الجهالات وزيف هذا الجواب أهل الاعتبار بان عدم ذكر الشئ لا يدل على عدمه والاحاديث فى ذلك الباب صحيحة مقبولة

واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا للبدن فى كل طور على نحو معلوم كما ورد فى الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله والشرع فى اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها لك مرات وقال بعضهم فى الجواب بهذا كلام الكفار فلا يكون حجة وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد أوقات البلاء والمحنة وهى أربعة الموتة الاولى والحياة فى القبر والموتة الثانية والحياة فى القيامة فاما الحياة فى الدنيا فانها وقت ترفههم وتنعمهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل اهملوا ذكر حياة القبر لقصر مدتها أو لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون أحياء فى الشقاوة حتى اتصل بها حياة القيامة وكانوا من جملة المستثنيين فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ولا يخفى ان أكثر هذه الاقوال متكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الذين كفروا عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحياة فى القبر حتى يكونوا من المستثنيين بعيد جدا وقد يدور فى الخلد ان هذا النداء يحتمل أن يكون فى القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة والاحياء التى بعد ذلك تخرج من غير تكلف وثبت سؤال القبر كما جاء فى الحديث والله تعالى أعلم بمراده وقولهم فهل الى خروج من سبيل أى الى نوع من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع أو بطئ من سبيل قط أم اليأس الكلى واقع وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وكان الجواب الصريح أن يقال لا أو نعم الا أنه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذلكم أى ذلكم اليأس وان

فثبتت فى حلوقهم فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا ولم ترجع الى أمكنتها فتستقر واختلف أهل العربية فى وجه نصب كاظمين فقال بعض نحوى البصرة انتصابه على الحال كأنه أراد اذ القلوب لدى الحناجر فى هذه الحال وكان بعض نحوى الكوفة يقول الالف واللام بدل من الاضافة كانه قال اذ قلوبهم لدى حناجرهم فى حال كظمهم وقال آخرون منهم هو نصب على القطع من المعنى الذى يرجع من ذكرهم فى القلوب والحناجر المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين قال فان شئت جعلت قطعه من الهاء التى فى قوله وأنذرهم قال والاول أجود فى العربية وقد تقدم بيانى وجه ذلك وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يقول جل ثناؤه ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع ويجاب فيما سأل ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ما للظالمين من حميم ولا شفيع قال من يعنيه أمرهم ولا شفيع لهم وقوله يطاع صلة للشفيع ومعنى الكلام ما للظالمين من حميم ولا شفيع اذا شفع أطيع فيما شفع فاجيب وقبلت شفاعته وقوله يعلم خائنة الاعين يقول جل ذكره مخبرا عن صفة نفسه يعلم ربكم ما خانت أعين عباده وما أخفته صدورهم يعنى وما أضمرته قلوبهم يقول لا يخفى عليه شئ من أمورهم حتى ما يحدث به نفسه ويضمره قلبه اذا نظر ماذا يريد بنظره وما سوى ذلك بقلبه والله يقضى بالحق يقول والله تعالى ذكره يقضى فى الذى خانته الاعين بنظرها وأخفته الصدور عند نظر العيون بالحق فيجزى الذين أغمضوا أبصارهم وصرفوها عن محارمه حذار الموقف بين يديه ومسئلته عنه بالحسنى والذين ردوا النظر وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش اذا قدرت جزاءها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال ثنا على بن حسين بن واقد قال ثنى أبى قال ثنا الاعمش قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس يعلم خائنة الاعين اذا نظرت اليها يريد الخيانة أم لا وما تخفى الصدور اذا قدرت عليها أتزنى بها أم لا قال ثم سكت ثم قال ألا أخبركم بالتى تليها قلت نعم قال والله يقضى بالحق قادر على أن يجزى بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للاعمش حدثنى به الكلبى الا انه قال ان الله قادر على أن يجزى بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الاعمش لو أن الذى عند الكلبى عندى ما خرج منى الا بحفير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يعلم خائنة الاعين قال نظر الاعين الى ما نهى الله عنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خائنة الاعين أى يعلم همزه بعينه واغماضه فيما لا يحب الله ولا يرضاه وقوله والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ يقول والاوثان والآلهة التى يعبدها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه لا يقضون بشئ لانها لا تعلم شيأ ولا تقدر على شئ يقول جل ثناؤه لهم فاعبدوا الذى يقدر على كل شئ ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم فيجزى محسنكم بالاحسان والمسئ بالاساءة لا ما لا يقدر على شئ ولا يعلم شيأ فيعرف المحسن من المسئ فيثيب المحسن ويعاقب المسئ وقوله ان الله هو السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس البصير لما تفعلون من الافعال محيط بكل شئ محصيه عليكم ليجازى جميعكم جزاءه يوم الجزاء واختلفت القراء فى قراءة قوله والذين تدعون من دونه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والذين تدعون من دونه بالتاء على وجه الخطاب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء

على وجه الخبر والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) يقول تعالى ذكره أولم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله المكذبون رسوله من قريش فى البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يقول فير واما الذى كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الامم الذين سلكوا سبيلهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله كانوا هم أشد منهم قوة يقول كانت تلك الامم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا وأبقى فى الارض آثارا فلم تنفعهم شدة قواهم وعظم أجسامهم اذ جاءهم أمر الله وأخذهم بما أجرموا من معاصيه واكتسبوا من الآثام ولكنه أبادجمعهم وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا وما كان لهم من الله من واق يقول وما كان لهم من عذاب الله اذ جاءهم من واق يقيهم فيدفعه عنهم كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان لهم من الله من واق يقيهم ولا ينفعهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب) يقول تعالى ذكره هذا الذى فعلت بهؤلاء الامم الذين من قبل مشركى قريش من اهلاكناهم بذنوبهم فعلنا بهم بانهم كانت تاتيهم رسل الله اليهم بالبينات يعنى بالآيات الدالات على حقيقة ماتدعوهم اليه من توحيد الله والانتهاء الى طاعته فكفروا يقول فانكروا رسالتها وجحدوا توحيد الله وأبوا أن يطيعوا الله فاخذهم الله يقول فاخذهم الله بعذابه فاهلكهم انه قوى شديد العقاب يقول ان الله ذو قوة لا يقهره شئ ولا يغلبه ولا يعجزه شئ أراده شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا وعيد من الله مشركى قريش المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناؤه فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم فى تعجيل الهلاك لكم مسلكهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركى قومه من قريش باعلامه ما لقى موسى ممن أرسل اليه من التكذيب ومخبره انه معليه عليهم وجاعل دائرة السوء على من حاده وشاقه كسنته فى موسى صلوات الله عليه اذ أعلاه وأهلك عدوه فرعون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعنى بادلتنا وسلطان مبين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلطان مبين أى عذر مبين يقول وحجة المبينة لمن يراها انها حجة محققة ما يدعوا اليه موسى الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يقول فقال هؤلاء الذين أرسل اليهم موسى لموسى هو ساحر يسحر العصا فيرى الناظر اليها أنها حية تسعى كذاب يقول يكذب على الله و يزعم أنه أرسله الى الناس رسولا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال) يقول تعالى ذكره فلما جاء موسى هؤلاء الذين أرسله الله اليهم بالحق من عندنا وذلك مجيئه اياهم بتوحيد الله والعمل بطاعته مع اقامة الحجة عليهم بان الله ابتعثه اليهم بالدعاء الى ذلك قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا بالله معه من بنى اسرائيل واستحيوا نساءهم يقول واستبقوا نساءهم للخدمة * فان قال قائل فكيف قيل فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وانما كان قتل فرعون الولدان من بنى اسرائيل حذار المولود الذى كان أخبر انه على رأسه ذهاب ملكه وهلاك قومه وذلك كان فيما يقال قبل أن

يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هو الذى يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء ماء هو سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب أى ما يعتبر الا الذى أناب الى الله وأعرض عن الشرك لينتفع عليه أبواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح ثلاثة أخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الذى يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا أو وسطها معرفة ثم ان الرفيع اما أن يكون بمعنى الرافع أو بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما أن يراد رافع درجات الخلق فى العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وكذا فى الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به علم الهيئة وقد أشرنا الى ذلك فى أثناء هذا الكتاب أو يراد رافع درجات الانبياء والاولياء فى الجنة وأما على الثانى فلاريب انه سبحانه أشرف الموجودات وأجلها رتبة من جهة استغنائه فى وجوده وفى جميع صفات وجوده عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه فى الوجود وفى توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا يصل اليه عقول البشر فالطريق فى تعريفه أن يؤيد المعقول بنحو من المحسوس فلهذا عقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين أخريين وذلك ان ماسوى الله اما جسمانيات وامار وحانيات أما الجسمانيات فاعظمها العرش فاشار بقوله ذو

العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام وأما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقى الروح اى الوحى من أمره اى من عالم أمره على من يشاء من عباده وقدم نظيره والآية فى أول سورة النحل وقيل من أمره حال ثم بين الغرض من الالقاء بقوله لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقى الاجساد والارواح فيه أو لتلاق أهل السماء والارض كما قال عز من قائل و يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلاقى جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقى فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم يمكن التلاقى أو استضعف المظلوم فى يوم القيامة لابد أن يتلاقيا وقوله يومهم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر فى آخر سورة ابراهيم فى قوله و برزوا لله الواحد القهار وقوله لايخفى على الله منهم شئ تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما فى جميع الاحوال وشاملا للدنيا والآخرة الا انه خصص بالآخرة لانهم فى الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال تخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو تفسير قوله مالك يوم الدين ثم أكد تفرده فى ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس فى لفظ الآية مايدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن أرباب القلوب اذا هلك كل من فى السموات ومن فى الارض يقول الرب تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار وأما الذين ألغوا صرف المعقول من أهل الاصول فقد أنكر واهذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء فى يوم التلاقى ولكنه

يبعث الله موسى نبيا قبل ان هذا الامر بقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى واستحياء نسائهم كان أمرا من فرعون وملائه من بعد الامر الاول الذى كان من فرعون قبل مولد موسى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم قال هذا قتل غير القتل الاول الذى كان وقوله وما كيد الكافرين الا فى ضلال يقول وما احتيال أهل الكفر لاهل الايمان بالله الا فى جور عن سبيل الحق وصد عن قصد المحجة وأخذ على غير هدى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لملائه ذرونى أقتل موسى وليدع ربه الذى يزعم انه أرسله الينا فيمنعه منا انى أخاف أن يبدل دينكم يقول انى أخاف أن يغير دينكم الذى أنتم عليه بسحره واختلفت القراء فى قراءة قوله أو أن يظهر فى الارض الفساد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة وأن يظهر فى الارض الفساد بغير ألف وكذلك ذلك فى مصاحف أهل المدينة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة أو أن بالالف وكذلك ذلك فى مصاحفهم يظهر فى الارض بفتح الياء ورفع الفساد * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن الفساد اذا أظهره مظهر كان ظاهرا واذا ظهر فاظهار مظهره يظهر ففى القراءة باحدى القراءتين فى ذلك دليل واضح على صحة معنى الاخرى وأما القراءة فى أو أن يظهر بالالف وبحذفها فانهما أيضا متقاربتا المعنى وذلك أن الشئ اذا بدل الى خلافه فلاشك ان خلافه المبدل اليه الاول هو الظاهر دون المبدل فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم بالواو أو باولا ان تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين فتأويل الكلام اذا انى أخاف من موسى أن يغير دينكم الذى أنتم عليه أو أن يظهر فى أرضكم أرض مصر عبادة ربه الذى يدعوكم الى عبادته وذلك كان عنده هو الفساد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انى أخاف أن يبدل دينكم أى أمركم الذى أنتم عليه أو أن يظهر فى الارض الفساد والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) يقول تعالى ذكره وقال موسى لفرعون وملائه انى استجرت أيها القوم بربى و ربكم من كل متكبر عليه تكبر عن توحيده والاقرار بالوهيته وطاعته لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه فيجازى المحسن باحسانه والمسئ بمساءته وانما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب لان من لم يكن بيوم الحساب مصدقا لم يكن للثواب على الاحسان راجيا ولا للعقاب على الاساءة وقبيح ما يأتى من الافعال خائفا ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة وقوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اختلف أهل العلم فى هذا الرجل المؤمن فقال بعضهم كان من قوم فرعون غير انه كان قد آمن بموسى وكان يسر ايمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال هو ابن عم فرعون و يقال هو الذى نجا مع موسى فمن قال هذا القول وتأول هذا التأويل كان صوابا الوقف اذا أراد القارئ الوقف على قوله من آل فرعون لان ذلك خبر مبتدأ وقد تم وقال آخرون بل كان الرجل اسرائيليا

والبروز يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافى كون الخلق هالكين وقتئذ ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث الا أن يكون

ولكنهم كان يكتم ايمانه من آل فرعون والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله يكتم ايمانه لان قوله من آل فرعون صلة لقوله يكتم ايمانه فتمامه قوله يكتم ايمانه وقد ذكر ان اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون حويل كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من ان الرجل المؤمن كان من آل فرعون قد أصغى لكلامه واستمع منه ما قاله وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله وقيله ما قال وقال له ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد ولو كان اسرائيليا لكان حريا ان يعاجل هذا القائل له وملائه ما قال بالعقوبة على قوله لانه لم يكن يستنصح بني اسرائيل لاعتداده اياهم أعداءه فيكف بقوله عن قتل موسى لو وجد اليه سبيلا ولكنه لما كان من ملأ قومه استمع قوله وكف عما كان هم به في موسى وقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله يقول أتقتلون أيها القوم موسى لان يقول ربي الله فان في موضع نصب لما وصفت وقد جاءكم بالبينات يقول وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك وتلك البينات من الآيات يده وعصاه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقد جاءكم بالبينات من ربكم بعصاه و بيده وقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه يقول وان يك موسى كاذبا في قيله ان الله أرسله اليكم يأمركم بعبادته وترك دينكم الذي أنتم عليه فانما اثم كذبه عليه دونكم وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يقول وان يك صادقا في قيله ذلك أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذي أنتم عليه مقيمون فلا حاجة بكم الى قتله فتزيدوا بكم بذلك الى سخطه عليكم بكفركم سخطا ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يقول ان الله لا يوفق للحق من هو معتد الى فعل ما ليس له فعله كذاب عليه يكذب و يقول عليه الباطل وغير الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى الاسراف الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الشرك وأراد ان الله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب مشرك أسرف على نفسه بالشرك وقال آخرون عنى به من هو قتال سفاك الدماء بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال المسرف هو صاحب الدم ويقال هم المشركون * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر عن هذا المؤمن انه عم بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الشرك من الاسراف وسفك الدم بغير حق من الاسراف وقد كان مجتمعا في فرعون الامران كلاهما فالحق أن يعم ذلك كما أخبر جل ثناؤه عن قائله انه عم القول بذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملائه ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض يعني أرض مصر يقول لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بني اسرائيل في أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله يقول فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته ان حل بنا وعقوبته ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى يقول قال فرعون مجيبا لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى ما أريكم أيها الناس من الرأي والنصيحة الا ما أرى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا وما أهديكم الا سبيل الرشاد يقول وما أدعوكم الا الى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله فانكم ان لم تقتلوه بدل دينكم وأظهر في أرضكم الفساد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذي آمن ياقوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد

المعرفة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد فائدة تخصيص هذا النداء يوم القيامة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان نصر بن أحمد لما دخل نيسابور ووضع التاج على رأسه ودخل عليه الناس خطر بباله شئ فقال هل فيكم من يقرأ آية فقرأ رجل رؤاس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن رأسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لالي فلما توفي الرؤاس رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرأت تلك الآية فغفرت لك وله ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلاثة ينبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا وباقي الآية أيضا مما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيامة بانواع أخر من الصفات الهائلة فقال وأنذرهم يوم الآزفة وهي فاعلة من أزف الامر أزوفا اذا دنا ولا ريب ان القيامة قريبة وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت لحظة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر يوم القيامة في قوله يوم التلاق يومهم بارزون فناسب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع أخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة أمارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا يكون

القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا بأس وقوله كاظمين أى مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال عن أصحاب القلوب كأنه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها أو عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أو عن ضمير المفعول فى وأنذرهم أى وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفى قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث بين الاشاعرة والمعتزلة حيث حمله الاولون على أهل الشرك والآخرون على معنى أعم حتى يشمل أصحاب الكبائر وقدم مرارا ولا سيما فى قوله وما للظالمين من أنصار ومعنى قوله يطاع يجاب أى لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها تنجحر وذلك انه لا يشفع أحد فى ذلك اليوم الا باذن الله فان أذن له أجيب والا فلا يوجد شئ من الامرين والفائدة فى ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتف فى حقهم وان فرض شفيع على ما يزعم أهل الشرك من أن الاصنام يشفعون لهم وقوله يعلم خائنة الاعين خبر آخر لقوله هو الذى يريكم آياته الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذروذكر وصف القيامة استطرادا قال جار الله هى صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب قال ولا يحسن أن تكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها نحو جرد قطيفة أى يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه قلت يعنى ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هى قول الانسان رأيت ولم يرو ما رأيت ورأى ومضمرات الصدور رأى القلوب فيها من

ظلما للعباد) يقول تعالى ذكره وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملائه يا قوم انى أخاف عليكم بقتلكم موسى ان قتلتموه مثل يوم الاحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فاهلكهم الله بتحزبهم عليهم فيهلككم كما أهلكهم وقوله مثل دأب قوم نوح يقول يفعل ذلك بكم فيهلككم مثل سنته فى قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم وقد بينا معنى الدأب فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته مع ذكر أقوال أهل التأويل فيه وقد حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس مثل دأب قوم نوح يقول مثل حال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مثل دأب قوم نوح قال مثل ما أصابهم وقوله والذين من بعدهم يعنى قوم ابراهيم وقوم لوط وهم أيضا من الاحزاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين من بعدهم قال هم الاحزاب وقوله وما الله يريد ظلما للعباد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملائه وما أهلك الله هذه الاحزاب من هذه الامم ظلما منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه لانه لا يريد ظلم عباده ولا يشاؤه ولكنه أهلكهم باجرامهم وكفرهم به وخلافهم أمره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن لفرعون وقومه ويا قوم انى أخاف عليكم بقتلكم موسى ان قتلتموه عقاب الله يوم التناد واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم التناد فقرأ ذلك عامة قراء الامصار يوم التناد بتخفيف الدال وترك اثبات الياء بمعنى التفاعل من تنادى القوم تناديا كما قال جل ثناؤه ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وقال ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء فلذلك تأوله قارئو ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن عبد الله الانصارى قال ثنا سعيد عن قتادة انه قال فى هذه الآية يوم التناد قال يوم ينادى أهل النار أهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم ينادى أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا و ينادى أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم التناد قال يوم القيامة ينادى أهل الجنة أهل النار وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معنى ذلك على هذه القراءة تأويل آخر على غير هذا الوجه وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع ففزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله أن يديمها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا فترج الارض بأهلها رجا وهى التى يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون كالسفينة المرتعة فى البحر تضربها الامواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجه الارواح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتى الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع وتولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذى يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم فعلى هذا التأويل معنى الكلام ويا قوم انى أخاف عليكم يوم ينادى الناس بعضهم بعضا

والحاصل أنه تعالى أراد أن يصف نفسه بكمال العلم فان المجازاة تتوقف على ذلك ففى قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع أفعال الجوارح وفى قوله وما تخفى الصدور دلالة على انه عالم بجميع أفعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد عرفت من الاوصاف السابقة كمال قدرته واستغنائه لم يبق شك فى حقية قضائه فلذلك قال والله يقضى بالحق ثم وبخهم على عبادة من لا قضاء له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون الخ ثم وعظهم بالنظر فى أحوال الامم السالفة وقدم تقرير الآية فى مواضع وانما قال فى هذه السورة ذلك بانهم كانت وفى التغابن ذلك بانه كانت موافقة لضمير الفصل فى قوله كانوا هم أشد * التأويل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد ففى ذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل غافر الذنب الظالم وقابل التوب المقتصد شديد العقاب الكافر ذى الطول السابق وقهم عذاب جحيم أى عن موجباتها كالرياء واتباع الهوى لمقت الله اياكم حين حكم عليكم بالبعد والحرمان أكبر من مقتكم أنفسكم لو كنتم تمقتونها فى الدنيا فانها أعدى عدوكم ومعتها منعها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدى أشد من رياضة أيام معدودة تأكل ذو العرش عرش القلوب استوى عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون فى بحر معرفته (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

من فزع نفخة الفزع وقرأ ذلك آخرون يوم التناد بتشديد الدال بمعنى التفاعل من الندود ذلك اذا هربوا فندوا فى الارض كما تند الابل اذا شردت على أربابها ذكر من قال ذلك كذلك وذكر المعنى الذى قصد بقراءته ذلك كذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا باهلها ونزل من فيها من الملائكة فاحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله يوم التناد قال تندون وروى عن الحسن البصرى انه قرأ ذلك يوم التنادى باثبات الياء وتخفيف الدال * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو تخفيف الدال وبغير اثبات الياء وذلك ان ذلك هو القراءة التى عليها الحجة مجمعة من قراء الامصار وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلا فاذ كان ذلك هو الصواب فمعنى الكلام و يا قوم انى أخاف عليكم يوم ينادى الناس بعضهم بعضا اما من هول ما به عاينوا من عظيم سلطان الله وفظاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم واما لتذكير بعضهم بعضا انجاز الله اياهم الوعد الذى وعدهم فى الدنيا واستغاثة من بعضهم ببعض مما لقى من عظيم البلاء فيه وقوله يوم تولون مدبرين فتأويله على التأويل الذى ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تولون هاربين فى الارض حذار عذاب الله وعقابه عند ما ينتهم جهنم وتأويله على التأويل الذى قاله قتادة فى معنى يوم التناد يوم تولون منصرفين عن موقف الحساب الى جهنم وبنحو ذلك روى الخبر عنه وعمن قال نحو مقالته فى معنى يوم التناد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تولون مدبرين أى منطلقا بكم الى النار وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الذى قاله قتادة فى ذلك غير بعيد من الحق وبه قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم تولون مدبرين قال فارين غير معجزين وقوله مالكم من الله من عاصم يقول مالكم من الله مانع يمنعكم وناصر ينصركم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مالكم من الله من عاصم أى من ناصر وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد يقول ومن يخذله الله فلم يوفقه لرشده فماله من موفق يوفقه له * القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) يقول تعالى ذكره ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب يا قوم من قبل موسى بالواضحات من حجج الله كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولقد جاءكم يوسف من قبل قال قبل موسى وقوله فما زلتم فى شك مما جاءكم به يقول فلم تزالوا مرتابين فيما آتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقنى القلوب بحقيقته حتى اذا هلك حتى اذا مات يوسف قلتم أيها القوم لن يبعث الله من بعد يوسف اليكم رسولا

أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد و يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب و يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا و يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل

بالدعاء الى الحق كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يقول هكذا يصد الله عن اصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب شاك في حقيقة أخبار رسله ❁ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم فقوله الذين مردود على من في قوله من هو مسرف وتاويل الكلام كذلك يضل الله أهل الاسراف والعلو في ضلالهم بكفرهم بالله واجترائهم على معاصيه المرتابين في أخبار رسله الذين يخاصمون في حججه التي أتتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج بغير سلطان أتاهم يقول بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج التي أتتهم بها الرسل والذين اذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في موضع نصب ردا على من وقوله كبر مقتا عند الله يقول كبر ذلك الجدال الذي يجادلونه في آيات الله مقتا عند الله وعند الذين آمنوا بالله وانما نصب قوله مقتا لما في قوله كبر من ضمير الجدال وهو تظير قوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم فنصب كلمة من نصبها لانه جعل في قوله كبرت ضمير قولهم اتخذ الله ولدا وأما من لم يضمر ذلك فانه رفع الكلمة وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يقول كما طبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله أن يوحده و يصدق رسله جبار يعني متعظم عن اتباع الحق واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا أبي عمرو بن العلاء على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها ومن كان ذلك قراءته كان قوله جبار نعت متكبر وقد روي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار حدثني بذلك ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون انه كذلك في حرف ابن مسعود وهذا الذي ذكر عن ابن مسعود من قراءته يحقق قراءة من قرأ ذلك باضافة قلب الى المتكبر لان تقديم كل قبل القلب وتاخيرها بعده لا يغير المعنى بل معنى ذلك في الحالتين واحد وقد حكي عن بعض العرب سماعا هو يرجل شعره يوم كل جمعة يعني كل يوم جمعة وأما أبو عمرو فقرأ ذلك بتنوين القلب وترك اضافته الى متكبر وجعل المتكبر والجبار من صفة القلب * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه باضافة القلب الى المتكبر لان التكبر فعل الفاعل بقلبه كما أن القاتل اذا قتل قتيلا وان كان قتله بيده فان الفعل مضاف اليه وانما القلب جارحة من جوارح المتكبر وان كان بها التكبر فان الفعل الى فاعله مضاف نظير الذي قلنا في القتل وذلك وان كان كما قلنا فان الاخرى غير مدفوعة لان العرب لا تمنع أن تقول بطشت يد فلان ورأت عيناه كذا وفهم قلبه فتضيف الافعال الى الجوارح وان كانت في الحقيقة لاصحابها ❁ القول في تاويل قوله تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آله بما وعظه به وزجره عن قتل موسى نبي الله وحذره من بأس الله على قيله أقتله ما حذره لوزيره ووزير السوء هامان يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب يعني بناء وقد بينا معنى الصرح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع لعلي أبلغ الاسباب اختلف أهل التاويل في معنى الاسباب في هذا الموضع فقال بعضهم أسباب السموات طرقها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح أسباب السموات قال طرق السموات

حدثنا

عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أبلغ الاسباب أسباب السموات قال طرق السموات وقال آخرون عنى بأسباب السموات أبواب السموات ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا وكان أول من بنى بهذا الآجر وطبخه لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات أى أبواب السموات وقال آخرون بل عنى به منزل السماء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات قال منزل السماء وقد بينا فيما مضى قبل ان السبب هو كل ما تسبب به الى الوصول الى ما يطلب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك * فاولى الاقوال بالصواب فى ذلك أن يقال معناه لعلى أبلغ من أسباب السموات أسبابا أتسبب بها الى ربه اله موسى طرقا كانت تلك الاسباب منها أو أبوابا أو منازل أو غير ذلك وقوله فاطلع الى اله موسى اختلفت القراء فى قراءة قوله فاطلع فقرأته ذلك عامة قراء الامصار فاطلع بضم العين ردا على قوله أبلغ الاسباب وعطفا به عليه وذكر عن حميد الاعرج انه قرأ فاطلع نصبا جوابا للعلى وقد ذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

على صروف الدهر أو دولاتها * تدلننا اللمة من لماتها * فتستريح النفس من زفراتها

فنصب فتستريح على انها جواب للعل والقراءة التى لا أستجيز غيرها الرفع فى ذلك لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله وانى لاظنه كاذبا يقول وانى لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعى من أن له فى السماء ربا ارسله الينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله يقول الله تعالى ذكره وهكذا زين الله لفرعون حين عتا عليه وتمرد قبيح عمله حتى سولت له نفسه بلوغ أسباب السموات ليطلع الى اله موسى وقوله وصد عن السبيل اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وصد عن السبيل بضم الصاد على وجه مالم يسم فاعله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصد عن السبيل قال فعل ذلك به زين له سوء عمله وصد عن السبيل وقرأ ذلك جميعا أبو عمرو وعامة قراء البصرة وصد بفتح الصاد بمعنى وأعرض فرعون عن سبيل الله التى ابتعث بها موسى استكبارا * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وما كيد فرعون الا فى تباب يقول تعالى ذكره وما احتيال فرعون الذى يحتال للاطلاع الى اله موسى الا فى خسار وذهاب مال وغبن لانه ذهبت نفقته التى أنفقها على الصرح باطلا ولم ينل بما أنفق شيأ مما أراده فذلك هو الخسار والتباب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كيد فرعون الا فى تباب يقول فى خسران حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى تباب قال خسار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كيد فرعون الا فى تباب أى فى ضلال وخسار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كيد فرعون الا فى تباب قال التباب والضلال واحد ۞ القول فى تأويل قوله (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار) يقول تعالى ذكره مخبرا عن المؤمن بالله من آل فرعون وقال الذى آمن من قوم فرعون لقومه ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يقول ان اتبعتمونى فقبلتم منى ما أقول لكم بينت لكم طريق الصواب الذى ترشدون اذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك

بفتح الياء ابن كثير انى أخاف بفتح الياء ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو أو بصيغة الترديد عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الآخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادى بالياء فى الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد ورش وسهل وعباس فى الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف أبو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلى أبلغ الاسباب بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعونى بالياء فى الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق أبو عمرو ويزيد والاصفهانى عن ورش واسمعيل وأبو نشيط عن قالون فى الوصل مالى بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع أمرى الى الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وتقوم بتاء التأنيث الرازى عن هشام ادخلوا من الادخال أبو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل واشدد على انهما مفعول بهما وعلى القراءة الاخرى هو لآل فرعون وانتصب آل على النداء على انه مفعول به * الوقوف مبين ه لا كذاب ه نساؤهم ط ضلال ه ربه ج لاحتمال اللام مؤمن وقف قد قيل بناء على ان الجار يتعلق بالفعل بعده والوصل أصح لانه كان من القبط ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم ج لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج

للعطف والشرط بعدكم ظ كذاب • فى الارض ز لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ظ الرشاد • الاحزاب • لا لان ما بعده بدل بعدهم ظ العباد • التناد • ط لاجل البدل مدبرين ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا من عاصم ج لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من هاد • جاءكم به ظ رسولا ظ مرتاب • ج لاحتمال البدل فان من فى معنى الجمع أو الاستئناف أى هم الذين أو اعنى انهم آمنوا ظ جبار • الاسباب • لا كاذبا ظ السبيل ظ تباب • الرشاد ج لان النداء يبدأ به مع انه تكرار للاول متاع ز للفصل بين تنافى الدارين مع اتفاق الجملتين القرار • مثلها ج لعطف جملتى الشرط حساب • نصف الجزء ونصف السبع السادس النار • ج لانتهاء الاستفهام الى الاخبار ولاحتمال ابتداء استفهام آخر الغفار • النار • لكم ط الى الله ط بالعباد • العذاب • ج لاحتمال البدل والابتداء وعشيا ج لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف الساعة قف لحق القول المحذوف أى يقال لهم أو للزبانية العذاب • من النار • العباد • من العذاب • بالبينات ط بلى ط فادعوا ج لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة أو ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال • * التفسير لما وبخ الكفار بعدم السير فى الارض للنظر والاعتبار أو بعدم النظر فى أحوال الماضين مع السير فى الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والآثار الباقية أراد أن يصرح بقصة واحدة من قصصهم تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان فى قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلاجرم أوردها ههنا مع فوائد زائدة على ما فى المواضع الاخر منها اذكر مؤمن آل فرعون وما وعظ ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر فى التفسير على ما يختص بالمقام

هو دين الله الذى ابتعث به موسى يقول انما هذه الحياة متاع يقول لقومه ما هذه الحياة الدنيا العاجلة التى عجلت لكم فى هذه الدار الامتاع تستمتعون بها الى أجل أنتم بالغوه ثم تموتون وتزولون عنكم وان الآخرة هى دار القرار يقول وان الدار الآخرة هى دار القرار التى تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزولون عنكم يقول فلها فاعملوا واياها فاطلبوا وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وان الآخرة هى دار القرار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان الآخرة هى دار القرار استقرت الجنة باهلها واستقرت النار باهلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يقول من عمل بمعصية الله فى هذه الحياة الدنيا فلا يجزيه الله فى الآخرة الا سيئة مثلها وذلك ان يعاقبه بها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى يقول ومن عمل بطاعة الله فى الدنيا وائتمر لامره وانتهى فيها عما نهاه عنه من رجل أو امرأة وهو مؤمن بالله فاولئك يدخلون الجنة يقول فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون فى الآخرة الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها أى شركا السيئة عند قتادة شرك ومن عمل صالحا أى خيرا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن وقوله يرزقون فيها بغير حساب يقول يرزقهم الله فى الجنة من ثمارها وما فيها من نعيمها ولذاتها بغير حساب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرزقون فيها بغير حساب قال لا والله ما هنا كم مكيال ولا ميزان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن لقومه من الكفرة مالى أدعوكم الى النجاة من عذاب الله وعقوبته بالايمان به واتباع رسوله موسى وتصديقه فيما جاءكم به من عند ربكم وتدعوننى الى النار يقول وتدعوننى الى عمل أهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مالى أدعوكم الى النجاة قال الايمان بالله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار قال هذا مؤمن آل فرعون قال يدعونه الى دينهم والاقامة معهم وقوله تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم يقول لاشرك بالله فى عبادته أوثانا لست أعلم انه يصلح لى عبادتها واشراكها فى عبادة الله لان الله لم يأذن لى فى ذلك بخبر ولا عقل وقوله وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار يقول وأنا أدعوكم الى عبادة العزيز فى انتقامه ممن كفر به الذى لا يمنعه اذا انتقم من عدو شيأ الغفار لمن تاب اليه بعد معصيته اياه لعفوه عنه فلا يضره شئ مع عفوه عنه يقول فهذا الذى هذه الصفة صفته فاعبدوا لا ما لا ضر عنده ولا نفع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لا جرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم أصحاب النار) يقول حقا ان الذى تدعوننى اليه من الاوثان ليس له دعاء فى الدنيا ولا فى الآخرة لانه جماد لا ينطق ولا يفهم شيأ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليس له دعوة فى الدنيا قال الوثن ليس بشئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة أى لا ينفع ولا يضر حدثنا محمد قال

ثنا

المواضع الاخر منها اذكر مؤمن آل فرعون وما وعظ ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر فى التفسير على ما يختص بالمقام

قوله باطل أى بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا ربما ينبه اعادة القتل كما مر فى الاعراف فى قوله سنقتل أبناءهم قوله الا فى ضلال أى فى ضياع واضمحلال فان كان اللام فى الكافرين للجنس فظاهر لان وبال كيدهم يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون و يدخلون النار وان كان للعهد وهم فرعون وقومه فاظهر كما قص عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذرونى أقتل موسى ظاهره مشعر بان قومه كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الاول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتى بوجوه الحيل فى منع فرعون الثانى قال الحسن ان أصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه أن يغلب سحرتك وان قتلته أدخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزنا عن جوابه فقتله الثالث لعل مرادام انه أن يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى انهم يكونون فى أمن وسعة قال جار الله ان فرعون كان فيه خب وخبرة وكان قتال اسفا كالدماء فى أهون شئ فكيف لا يقصد قتل من أحس بان فى وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة أصنامه كما قال انى أخاف أن يبدل الآية ولكنه كان قد استيقن انه نبى وكان يخاف ان هم بقتله أن يعاجله بالهلاك قال قوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعنى ان أقتله فليقل لربه الذى يدعى وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر فى الاعراف فى قوله ويذرك وآلهتك والفساد التهارج والتنازع واختلاف الآراء والاهواء أراد انه يحدث

ثنا أحد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وقوله وان مردنا الى الله يقول وان مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا الى الله وان المسرفين هم أصحاب النار يقول وان المشركين بالله المتعدين حدوده القتلة النفوس التى حرم الله قتلها هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا الى الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى معنى المسرفين فى هذا الموضع فقال بعضهم سفاكو الدماء بغير حقها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله وان المسرفين هم أصحاب النار قال السفاكون الدماء بغير حقها حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله وان المسرفين هم أصحاب النار قال هم السفاكون الدماء بغير حقها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وان المسرفين قال السفاكون الدماء بغير حقها هم أصحاب النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان المسرفين هم أصحاب النار قال سماهم الله مسرفين فرعون ومن معه وقال آخرون هم المشركون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان المسرفين هم أصحاب النار أى المشركون وقد بينا معنى الاسراف فيما مضى قبل بما فيه الكفاية من اعادته فى هذا الموضع وانما اخترنا فى تاويل ذلك فى هذا الموضع ما اخترنا لان قائل هذا القول لفرعون وقومه انما قصد فرعون به لكفره وما كان هم به من قتل موسى وكان فرعون عاليا عاتيا فى كفره بالله سفاكا للدماء التى كانت محرما عليه سفكها وكل ذلك من الاسراف فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل فى ذلك ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه فستذكرون أيها القوم اذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم وما القيتموه لقيتم صدق ما أقول وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فستذكرون ما أقول لكم فقلت له أو ذلك فى الآخرة قال نعم وقوله وأفوض أمرى الى الله يقول وأسلم أمرى الى الله واجعله اليه وأتوكل عليه فانه الكافى من توكل عليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحد قال ثنا أسباط عن السدى وأفوض أمرى الى الله قال اجعل أمرى الى الله وقوله ان الله بصير بالعباد يقول ان الله عالم بامور عباده ومن المطيع منهم والعاصى له والمستحق جميل الثواب والمستوجب سيئ العقاب وقوله فوقاه الله سيئات ما مكروا يقول تعالى ذكره فرفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بايمانه وتصديق رسوله موسى مكروه ما كان فرعون ينالبه أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء فنجاه منه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيئات ما مكروا قال وكان قبطيا من قوم فرعون فنجا مع موسى قال وذكر لنا انه بين يدى موسى يومئذ يسير و يقول أين أمرت يا نبى الله فيقول امامك فيقول له المؤمن وهل امامى الا البحر فيقول موسى ألا والله ما كذبت ولا كذبت حتى أتى على البحر فضربه بعصاه فانفلق اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وقوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب يقول وحل بآل فرعون و وجب عليهم وعنى بآل فرعون فى هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه كما حدثنا محمد قال ثنا أحد قال ثنا أسباط عن السدى فى قول الله وحاق

وان كان للعهد وهم فرعون وقومه فاظهر كما قص عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذرونى أقتل موسى ظاهره مشعر بان قومه كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الاول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتى بوجوه الحيل فى منع فرعون الثانى قال الحسن ان أصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه أن يغلب سحرتك وان قتلته أدخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزنا عن جوابه فقتله الثالث لعل مرادام انه أن يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى انهم يكونون فى أمن وسعة قال جار الله ان فرعون كان فيه خب وخبرة وكان قتال اسفا كالدماء فى أهون شئ فكيف لا يقصد قتل من أحس بان فى وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة أصنامه كما قال انى أخاف أن يبدل الآية ولكنه كان قد استيقن انه نبى وكان يخاف ان هم بقتله أن يعاجله بالهلاك قال قوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعنى ان أقتله فليقل لربه الذى يدعى وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر فى الاعراف فى قوله ويذرك وآلهتك والفساد التهارج والتنازع واختلاف الآراء والاهواء أراد انه يحدث

 لا محالة من ابقائه فساد الدين والدنيا جميعا أو أحد الامرين على القراءتين ثم حكى ما ذكره موسى فى دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفى تصديره الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر فى دفع الآفات

الاستغاثة والاستعاذة برب الارض والسموات وفى قوله ربى اشارة الى ان الكبر بانى والى خرجات الطير رقانى سيعصمنى من شر هذا المارد الجانى وفى قوله وربكم احتراز عن أن يظن ظان (٤٣) انه يريد به فرعون لانه ربا فى صغره ألم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على أن يقتدوا به فى الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تاثير قوى وفى قوله من كل متكبر أى مستكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان احداهما شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية ان فرعون ربا فى الصغر فلعله راعى حسن الادب فى عدم تعيينه وأما وصف المتكبر بقوله لا يؤمن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس أمران أحدهما قسوة القلب والثانى عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولاريب انه اذا اجتمع الامران كان الخطب أفظع لاجتماع المقتضى وارتفاع المانع ثم شرع فى قصة مؤمن آل فرعون والاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان أو حبيب أو جبرائيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المؤمنين من بنى اسرائيل لم يعتلوا ولم يعزروا لقوله اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه فما الوجه فى تخصيصه ولقائل أن يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الا ان قوله فمن ينصرنا من باس الله وقوله ياقوم على رأس كل نصيحة يغلب على الظن انه ينتصح لقومه ومعنى أن يقول لاجل قوله أو وقت أن يقول كأنه قال منكرا عليهم أتر تكبون الفعلة الشنعاء وهى قتل نفس محرمة أى نفس كانت لاجل كلمة حقة وهى قوله ربى الله والدليل على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفى قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلى انه لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا على الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثانى أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بان الكاذب يجب دفع شره بامالته الى الحق أو بقتله ولهذا أجمع العلماء

بآل فرعون سوء العذاب قال قوم فرعون وعنى بقوله سوء العذاب ما ساءهم من عذاب الله وذلك نار جهنم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذى حل بهؤلاء الاشقياء من قوم فرعون ذلك الذى ساق بهم من سوء عذاب الله النار يعرضون عليها انهم لما هلكوا وغرقهم الله جعلت أرواحهم فى أجواف طير سود فهى تعرض على النار كل يوم مرتين غدوا وعشيا الى أن تقوم الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى قيس عن الهذيل بن شرحبيل قال أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود تغدو وتروح على النار وذلك عرضها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال بلغنى ان أرواح قوم فرعون فى أجواف طير سود تعرض على النار غدوا وعشيا حتى تقوم الساعة حدثنا عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا حماد بن محمد الفزارى البلخى قال سمعت الاوزاعى وسأله رجل فقال رحمك الله رأينا طيورا تخرج من البحر تاخذ ناحية الغرب بيضا فوجا فوجا لا يعلم عددها الا الله فاذا كان العشى رجع مثلها سودا قال وفطنتم الى ذلك قالوا نعم قال ان ذلك لطيور فى حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى وكورها وقد احترقت ريشها وصارت سودا فتنبت عليها من الليل ريش بيض ويتناثر السواد ثم تغدو يعرضون على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكورها فذلك دأبها فى الدنيا فاذا كان يوم القيام قال الله ادخلوا آل فرعون أشد العذاب قالوا وكانوا يقولون انهم ستمائة ألف مقاتل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد قال سليمان بن حبيد قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ليس فى الآخرة ليل ولا نصف نهار وانما هو بكرة وعشى وذلك فى القرآن فى آل فرعون يعرضون عليها غدوا وعشيا وكذلك قال لاهل الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل عنى بذلك انهم يعرضون على منازلهم فى النار تعذيبا لهم غدوا وعشيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال يعرضون عليها صباحا ومساء يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم تو بيخا ونقمة وصغارا لهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غدوا وعشيا قال ما كانت الدنيا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر ان آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا وجائز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله وأن يكون كما قال قتادة ولا خبر يوجب الحجة بان ذلك المعنى به فلا فى ذلك الا ما دل عليه ظاهر القرآن وهو انهم يعرضون على النار غدوا وعشيا وأصل الغدو والعشى مصادر جعلت أوقاتا وكان بعض نحوى البصرة يقول فى ذلك انما هو مصدر كما تقول أتيته ظلاما جعله ظرفا وهو مصدر قال ولو قلت موعدك غدوة أو موعدك ظلام فرفعته كما تقول موعدك يوم الجمعة لم يحسن لان هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل الا ظرفا قال والظرف كله ليس بممكن وقال نحوى الكوفة لم يسمع فى هذه الاوقات وان كانت مصادر الا اعراب موعدك يوم موعدك صباح ورواح كما قال جل ثناؤه غدوها شهر ورواحها شهر فرفع وذكروا أنهم سمعوا انما الطيلسان شهران قالوا ولم يسمع فى الاوقات النكرات الا الرفع الا قولهم انما سحاوك أحيانا وقالوا انما جاز ذلك لانه بمعنى انما سحاوك الحين بعد الحين فلما كان تأويله الاضافة نصب وقوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اختلفت القراء فى قراءة ذلك

على ان الزنديق الذي يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق الثاني بانه أوعدهم باشياء والنبي صادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن الاول انه اخبار ردد بين الامرين بناء على ان أمر مشكوك فيما بينهم والزمان

فقرأ نافع عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون بفتح الالف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى الامر بادخالهم النار واذا قرئ ذلك كذلك كان الآل نصبا بوقوع ادخلوا عليه وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو ويوم تقوم الساعة ادخلوا بوصل الالف وسقوطها في الوصل من اللفظ بضمها اذا ابتدئ بعد الوقف على الساعة ومن قرأ ذلك كذلك كان الآل على قراءته نصبا بالنداء لان معنى الكلام على قراءته ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب فمعنى الكلام اذا ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب فهذا على قراءة من وصل الالف من ادخلوا ولم يقطع ومعناه على القراءة الاخرى ويوم تقوم الساعة يقول الله للملائكته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ❁ القول في تاويل قوله تعالى (واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين واذ يتحاجون في النار يقول واذ يتخاصمون في النار وعنى بذلك اذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذارهم من مشركي قومه في النار فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله انا كنا لكم تبعا تقول لرؤسائهم الذين اتبعوهم على الضلالة انا كنا لكم في الدنيا تبعا على الكفر بالله فهل أنتم مغنون اليوم عنا نصيبا من النار يعنون حظا فتخففونه عنا فقد كنا نازع في محبتكم في الدنيا ومن قبلكم أتينا ولا أنتم لنا كافي الدنيا مؤمنين فلم يصبنا اليوم هذا البلاء والتبع يكون واحدا وجماعة في قول بعض نحوي البصرة وفي قول بعض نحوي الكوفة جمع لا واحد له لانه كالمصدر قال وان شئت كان واحده تابع فيكون مثل خائل وخول وغائب وغيب * والصواب من القول في ذلك عندي انه جمع واحده تابع وقد يجوز أن يكون واحدا فيكون جمعه أتباع فأجابهم المتبوعون بما أخبر الله عنهم قال الذين استكبروا وهم الرؤساء المتبوعون على الضلالة في الدنيا انا أيها القوم وأنتم كلنا في هذه النار مخلدون لا خلاص لنا منها ان الله قد حكم بين العباد بفصل قضائه فأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فلا نحن مما نحن فيه من البلاء خارجون ولا هم مما هم فيه من النعيم منقلبون ورفع قوله كل بقوله فيها ولم ينصب على النعت وقد اختلف في جواز النصب في ذلك في الكلام وكان بعض نحوي البصرة يقول اذا لم يضف كل لم يجز الاتباع وكان بعض نحوي الكوفة يقول ذلك جائز في الحذف وغير الحذف لان أسماءها اذا حذفت اكتفى بها منها وقد بينا الصواب من القول في ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ❁ القول في تاويل قوله تعالى (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال) يقول تعالى ذكره وقال أهل جهنم لخزنتها وقوامها استعانة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يوما واحدا يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذي نحن فيه وانما قلنا معنى ذلك قدر يوم من أيام الدنيا لان الآخرة يوم لا ليل فيه فيقال خفف عنهم يوما واحدا وقوله قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات يقول تعالى ذكره قالت خزنة جهنم لهم أولم تك تأتيكم في الدنيا رسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله فتوحدوه وتؤمنوا به وتتبرؤا مما تدينونه من الآلهة قالوا بلى قد أتتنا رسلنا بذلك وقوله قالوا فادعوا يقول جل ثناؤه قالت الخزنة لهم فادعوا انتم ربكم الذي أنتم

زمان الفترة والحيرة فان هذا من زماننا الذي وضح الحق فيه وضوح الفجر الصادق بل ظهور الشمس في ضحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المصنف كأنه قال ان لم يصبكم كل ما أوعد فلا أقل من أن يصيبكم بعضه أو أراد عذاب الدنيا وكان موسى أوعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن أبي عبيدة ان البعض ههنا بمعنى الكل وأنشد قول لبيد

تراك أمكنه اذا لم أرضها

أو ترتبط بعض النفوس حمامها

وخطأه جار الله وكثير من أهل العربية وقالوا انه أراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم أكد حقيقة أمر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذلك في ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شئ من خيرات الدارين ويزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ ان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه الى أن قصدوا قتل موسى وعند ذلك أظهر الايمان وترك التقية يجاهد في سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض أي غالبين على أرض مصر ومن فيها من بني اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لشؤم تكذيب نبيه قال فرعون ما أريكم الا ما أرى أي ما أشير عليكم برأي الا بما أرى من قبله وما أهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا أو ما أعلمكم من الصواب ولا أسر خلاف

ما أظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعر الخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يجلد وحكى أبو البقاء ان الرشاد اسم من أصنامه قوله مثل دأب قال جار الله صاحب الكشاف لابد من حذف مضاف أى مثل جزاء دأبهم وهو عادتهم المستمرة فى الكفر والتكذيب ثم قال انه عطف بيان للاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الاعطف بيان لاضافة قوم الى أعلام فسرى ذلك الحكم الى أول المضافات قلت لا باس من جعله بدلا إكمالا وقوله وما الله يريد ظلما للعباد أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفى الارادة آكد من نفى الفعل ولتنكير الظلم فى سياق النفى وفيه ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم أن يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الدنيا خوفهم عذاب الآخرة أيضا فقال ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد أما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كأنه أخبر عن خوفه فى ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاولى أن يكون مفعولا به أى أحذركم عذاب ذلك اليوم وفى تسمية يوم القيامة يوم التناد وجوه منها ان أهل الجنة ينادون أهل النار وبالعكس كما مر فى سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعوا كل أناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتنى لم أوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش أملح ثم يذبح وينادى فى أهل القيامة لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا على فرح وأهل النار حزنا على حزن وقال أبو على الفارسى التناد مخفف من التنادد مشددا وأصله من ند اذا هرب تظيره يوم يفر المرء من أخيه وأمه الخ عن ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندون كما تند الابل وقوله بعد ذلك يوم تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين

الرسل بالدعاء الى الايمان به وقوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال يقول قد دعوا وما دعاؤهم الا فى ضلال لانه دعاء لا ينفعهم ولا يستجاب لهم بل يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) يقول القائل وما معنى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه ومثلوا به كشعياء ويحيى بن زكريا وأشباههما ومنهم من هم بقتله قومه فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم نائيا بنفسه كابراهيم الذى هاجر الى الشأم من أرضه مفارقا لقومه وعيسى الذى رفع الى السماء اذ أراد قومه قتله فأين النصرة التى أخبرنا انه ينصرها رسله والمؤمنين به فى الحيوة الدنيا وهؤلاء انبياؤه قد نالهم من قومهم ما قد علمت وما نصروا على من نالهم بما نالهم به قيل ان لقوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا وجهين كلاهما صحيح معناه أحدهما أن يكون معناه انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا اما باعلائنا هم على من كذبنا واظفارنا هم بهم حتى يقهروهم عليه ويذلوهم بالظفر ذلة كالذى فعل من ذلك بداود وسليمان فأعطاهما من الملك والسلطان ما قهر به كل كافر وكالذى فعل بمحمد صلى الله عليه وسلم باظهاره على من كذبه من قومه واما بانتقامنا ممن عاداهم وشاقهم باهلاكهم وانجاء الرسل ممن كذبهم وعاداهم كالذى فعل تعالى ذكره بنوح وقومه من تغريق قومه وانجائه منهم وكالذى فعل بموسى وفرعون وقومه اذ أهلكهم غرقا ونجى موسى ومن آمن به من بنى اسرائيل وغيرهم ونحو ذلك أو بانتقامنا فى الحياة الدنيا من مكذبيهم بعد وفاة رسولنا من بعد ملكهم ۷ كالذى فعلنا من نصرتنا شعياء بعد مهلكه بتسليطنا على قتلته من ساطنا حتى انتصرنا بهم من قتلته وكفعلنا بقتلة يحيى من تسليطنا بخت نصر عليهم حتى انتصرنا به من قتلته له وكانتصارنا لعيسى من مريدى قتله بالروم حتى أهلكناهم بهم فهذا أحد وجهيه وقد كان بعض أهل التأويل يوجه معنى ذلك الى هذا الوجه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا قد كانت الانبياء والمؤمنون يقتلون فى الدنيا وهم منصورون وذلك أن تلك الامة التى تفعل ذلك بالانبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوما فينتصر بهم لاولئك الذين قتلوا منهم والوجه الآخر أن يكون هذا الكلام على وجه الخبر عن الجميع من الرسل والمؤمنين والمراد واحد فيكون تأويل الكلام حينئذ انا لننصر رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد كما بينا فيما مضى أن العرب تخرج الخبر بلفظ الجميع والمراد واحد اذا لم ينصب الخبر شخصا بعينه واختلفت القراء فى قراءة قوله ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويوم يقوم بالياء وينفع أيضا بالياء وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة تقوم بالتاء وتنفع بالتاء * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكر فعل جمع الرجل وتؤنث اذا تقدم بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله ويوم يقوم الاشهاد يوم يقوم الاشهاد من الملائكة والانبياء والمؤمنين على الامم المكذبة رسلها بالشهادة بان الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وان الامم كذبتهم والاشهاد جمع شهيد كالاشراف جمع شريف ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم يقوم الاشهاد من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين به حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويوم يقوم الاشهاد يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان

فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم أكد التهديد بقوله مالكم من الله الآية ثم ذكر مثالا (٤٥) لمن لا يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله ولقد جاءكم

عن الاعمش عن مجاهد فى قول الله و يوم يقوم الاشهاد قال الملائكة وقوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يقول تعالى ذكره ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لانهم لا يعتذرون ان اعتذروا الا بباطل وذلك ان الله قد أعذر اليهم فى الدنيا وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم فى الآخرة الا الاعتصام بالكذب بان يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولهم اللعنة يقول وللظالمين اللعنة وهى البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار يقول ولهم مع اللعنة من الله شر ما فى الدار الآخرة وهو العذاب الاليم القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى البيان للحق الذى بعثنا به كما آتينا ذلك محمدا فكذب به فرعون وقومه كما كذبت قريش محمدا وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب يقول وأورثنا بنى اسرائيل التوراة فعلمناهموها وأنزلناها اليهم هدى يعنى بيانا لامر دينهم وما ألزمناهم من فرائضها وذكرى لاولى الالباب يقول وتذكيرا منا لاهل الحجى والعقول منهم بها وقوله فاصبر ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لامر ربك وانفذ لما أرسلك به من الرسالة و بلغ قومك ومن أمرت بابلاغه ما أنزل اليك وأيقن بحقيقة وعد الله الذى وعدك من نصرتك ونصرة من صدقك وآمن بك على من كذبك وأنكر ما جئته به من عند ربك ان وعد الله حق لا خلف له وهو منجزه له واستغفر لذنبك يقول وسله غفران ذنبك وعفوه لك عنه وسبح بحمد ربك يقول وصل بالشكر منك لربك بالعشى وذلك من زوال الشمس الى الليل والابكار وذلك من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس وقد وجه قوم الابكار الى انه من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وخروج وقت الضحى والمعروف عند العرب القول الاول واختلف أهل العربية فى وجه عطف الابكار والباء غير حسن دخولها فيه على العشى والباء تحسن فيه فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك وسبح بحمد ربك بالعشى وفى الابكار وقال قد يقال بالنهار زيد راكب فى الدار زيد وقال غيره انما قيل ذلك كذلك لان معنى الكلام صل بالحمد هذين الوقتين وفى هذين الوقتين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير) يقول تعالى ذكره ان الذين يخاصمونك يا محمد فيما أتيتهم به من عند ربك من الآيات بغير سلطان أتاهم يقول بغير حجة جاءتهم من عند الله بخاصمتك فيها ان فى صدورهم الا كبر يقول ما فى صدورهم الا كبر يتكبرون من أجله عن اتباعك وقبول الحق الذى أتيتهم به حسدا منهم على الفضل الذى آتاك الله والكرامة التى أكرمك بها من النبوة ما هم ببالغيه يقول الذى حسدوك عليه أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليس بالامر الذى يدرك بالامانى وقد قيل ان معناه ان فى صدورهم الا عظمة ما هم ببالغى تلك العظمة لان الله مذلهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان فى صدورهم الا كبر قال عظمة و بنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم لم يأتهم بذلك سلطان وقوله فاستعذ بالله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره فاستجر بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان ومن الكبر أن يعرض فى قلبك منه شئ انه هو

يوسف وفيه أقوال ثلاثة أحدها أنه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما روى أنه مات لفرعون فرس قيمته ألوف فدعا يوسف فاحياه الله وأيضا كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته فى باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ما مات يوسف والثانى هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش فى تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف وأورده أقضى القضاة أيضا وفيه بعد قال المفسرون فى قوله لن يبعث الله من بعده رسولا ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف لقوله فما زلتم فى شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد آمن به لكنه مروى كما قلنا اللهم الا ان يقال لو لا شكه فى أمره لما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف أى جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفى قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى

ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حين قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما أو باعتبار صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب والاصل على قلب

كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة أى يوم كل جمعة ثم أخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره فى سورة القصص قال أهل اللغة الصرح مشتق من التصريح (٤٦) الاظهار وأسباب السموات طرقها كما مر فى أول ص فليرتقوا فى الاسباب

فائدة بناء الكلام على الابدال هى فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرأ فاطلع بالرفع فعلى العطف أى لعلى أبلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب فعلى تشبيه الترجى بالتمنى والتباب الخسران والهلاك كما مر فى قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالآية على ان الله فى السماء قالوا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه فى ذلك الصوب وانه سمع من موسى انه يصف الله من ذلك والالما رام بناء الصرح والجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم فى الآية بان تواريخ بنى اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا فى زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا فى عصرهما لتوفر الدواعى على نقله موجودا والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة أولى من الطعن فى القرآن المعجز المتواتر أولا ووسطا وآخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المؤمن وانه أجمل النصيحة أولا بقوله اتبعون أهدكم ثم استأنف مفصلا قائلا انما هذه الحياة الدنيا متاع يتمتع به أياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الآخرة هى دار القرار المنزل الذى يستقر فيه ثم بين أنه كيف تحصل المجازاة فى الآخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة أرجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب أو انه يعطى بعد الجزاء استحقاقا شيأ زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله

السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون فى آيات الله وغيرهم من قول البصير بما تعمله جوارحهم لا يخفى عليه شئ من ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لابتداع السموات والارض وانشاؤهما من غير شئ أعظم أيها الناس عندكم ان كنتم مستعظمى خلق الناس وانشاءهم من غير شئ من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان خلق جميع ذلك هين على الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ قليلا ما تتذكرون) وما يستوى الاعمى الذى لا يبصر شيأ وهو مثل الكافر الذى لا يتأمل حجج الله بعينيه فيتدبرها ويعتبر بها فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شئ ويؤمن به ويصدق والبصير الذى يرى بعينيه ما شخص لها ويبصره وذلك مثل للمؤمن الذى يرى بعينيه حجج الله فيتفكر فيها ويتعظ ويعلم ما دلت من توحيد صانعه وعظيم سلطانه وقدرته على خلق ما يشاء يقول جل ثناؤه كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول جل ثناؤه ولا يستوى أيضا كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لربهم ولا المسئ وهو الكافر بربه العاصى له المخالف أمره قليلا ما تتذكرون يقول جل ثناؤه قليلا ما تتذكرون أيها الناس حجج الله فتعتبرون وتتعظون يقول لو تذكرتم آياته واعتبرتم لعرفتم خطأ ما أنتم عليه مقيمون من انكاركم قدرة الله على احيائه من فنى من خلقه من بعد الفناء واعادتهم لحياتهم من بعد وفاتهم وعلمتم قبح شرككم من تشركون فى عبادة ربكم واختلفت القراءة فى قراءة قوله يتذكرون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة يتذكرون بالياء على وجه الخبر وقرأته عامة قراء الكوفة تتذكرون بالتاء على وجه الخطاب والقول فى ذلك ان القراءة بهما صواب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) يقول تعالى ذكره ان الساعة التى يحيى الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجائية أيها الناس لا شك فى مجيئها يقول فايقنوا بمجيئها وانكم مبعوثون من بعد مماتكم ومجازون باعمالكم فتوبوا الى ربكم ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يقول ولكن أكثر قريش لا يصدقون بمجيئها وقوله وقال ربكم ادعونى أستجب لكم يقول تعالى ذكره ويقول ربكم أيها الناس لكم ادعونى يقول اعبدونى وأخلصوا لى العبادة دون من تعبدون من دونى من الاوثان والاصنام وغير ذلك أستجب لكم يقول أجب دعاءكم فاعفو عنكم وارحمكم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ادعونى أستجب لكم يقول وحدونى أغفر لكم حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الله بن داود عن الاعمش عن ذر عن نسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور والاعمش عن ذر عن نسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة وقال ربكم ادعونى أستجب لكم الآية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ذر عن نسيع قال أبو موسى هكذا قال غندر عن سعيد عن منصور عن ذر بن نسيع عن النعمان بن بشير قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة وقال ربكم ادعونى

استجب

أستجب لكم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا شعبة عن منصور عن ذر بن نسيع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يوسف بن العرف الباهلي عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن نسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبادتي دعائي ثم تلا هذه الآية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا عمارة عن ثابت قال قلت لانس يا أبا حمزة أبلغك أن الدعاء نصف العبادة قال لا بل هي العبادة كلها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال أخبرنا منصور عن ذر عن نسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الاشجعي قال قيل لسفيان ادع الله قال ان ترك الذنوب هو الدعاء وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي يقول ان الذين يتعظمون عن افرادي بالعبادة واقرار الالوهة لي سيدخلون جهنم داخرين بمعنى صاغرين وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الدخر بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد قيل ان معنى قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي ان الذين يستكبرون عن دعائي ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين يستكبرون وعن عبادتي قال عن دعائي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى داخرين قال صاغرين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يقول تعالى ذكره الله الذي لا تصلح الالوهة الا له ولا تنبغي العبادة لغيره الذي صفته انه جعل لكم أيها الناس الليل سكنا لتسكنوا فيه فتهدؤا من التصرف والاضطراب للمعاش والاسباب التي كنتم تتصرفون فيها في نهاركم والنهار مبصرا يقول لو جعل النهار مبصرا من اضطرب فيه لمعاشه وطلب حاجاته نعمة منه بذلك عليكم ان الله لذو فضل على الناس يقول ان الله المتفضل عليكم أيها الناس بما لا كفء له من الفضل ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن أكثرهم لا يشكرونه بالطاعة له واخلاص الالوهة والعبادة له ولا يد تقدمت له عنده استوجب بها منه الشكر عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) يقول تعالى ذكره الذي فعل هذه الافعال وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس الله مالككم ومصلح أموركم وهو خالقكم وخالق كل شيء لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة غيره فأنى تؤفكون يقول فأي وجه تأخذون والى أين تذهبون عنه فتعبدون سواه وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون يقول كذلكم أنتم أيها القوم وانصرافكم عن الحق الى الباطل والرشد الى الضلال ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الامم بآيات الله يعني بحجج الله وأدلته يكذبون فلا يؤمنون يقول فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم وركبتم محجتهم في الضلال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره الله الذي له الالوهة خالصة أيها الناس الذي جعل لكم الارض التي أنتم على ظهرها ساكنون قرارا تستقرون عليها وتسكنون فوقها والسماء بناء فرفعها فوقكم بغير عمد ترونها لمصالحكم وقوام دنياكم الى بلوغ

ندعوني لا كفر بالله الآية ليعلم ان الشرك بالله أعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله مالي أدعوكم من غير ان يقول مالكم مع ان الانكار يتوجه في الحقيقة الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز الغفار بالمقام انه غالب على من أشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب أو وجب أولا بد قد سبق في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة لانه اذا أطقه الله فيها تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف أي ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون ومجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوز وا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وخلع العذار فستذكرون أي في الدنيا عند حلول العذاب أو في الآخرة عند دخول النار وأفوض أمري الى الله قاله لانهم توعدوه وفيه وفي قوله فوقاه الله دليل واضح على انه أظهر الايمان وقت هذه النصائح قال مقاتل لما تمم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدر وا عليه قوله وحاق بآل فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم ان الجزاء يلزم فيه المماثلة لعل فرعون قدهم باغراقه أو باحراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها أي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر في صفة أهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في التعبير بايصال العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي سائر الاوقات اما ان يبقى أثر ذلك وألمه عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا

بنوع آخر من العذاب الله اعلم بحالهم وفى الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيامة يجىء فى قوله و يوم تقوم الساعة قيل لم لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم فى الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح أحوال أهل النار عقبه بذكر المناظرات التى تجرى فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تحاجهم وقد مر نظير ذلك مرارا وفى قولهم ان الله قد حكم بين العباد أى قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقناط الكلى ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار أن يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم زمانا قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها الان جهنم اسم قعر النار فكأن لخزنتها قربا من الله وهم أعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب أما قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على اليأس كأنهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع مأذونا له والامران ههنا مفقودان على ان الحجة قد لزمتهم والبينة ألجأتهم ثم أكدوا ذلك بقولهم ومادعاء الكافرين الا فى ضلال أى لا أثر له البتة (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب

آجالكم وصوركم فأحسن صوركم يقول وخلقكم فأحسن خلقكم ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال الرزق ولذيذات المطاعم والمشارب وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره فالذى فعل هذه الافعال وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم هو الله الذى لا تنبغى الالوهة الا له وربكم الذى لا تصلح الربوبية لغيره لا الذى لا ينفع ولا يضر ولا يخلق ولا يرزق فتبارك الله رب العالمين يقول فتبارك الله مالك جميع الخلق جنهم وانسهم وسائر أجناس الخلق غيرهم هو الحى يقول هو الحى الذى لا يموت الدائم الحياة وكل شئ سواه فنقطع الحياة غير دائمة الا له الا هو يقول لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الالوهة له الا الله الذى هذه الصفات صفاته أيها الناس مخلصين له الدين مخلصين له الطاعة مفردين له الالوهة لا تشركوا فى عبادته شيأ سواه من وثن وصنم ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا الحمد لله رب العالمين يقول الشكر لله الذى هو مالك جميع أجناس الخلق من ملك وجن وانس وغيرهم لا للآلهة والاوثان التى لا تملك شيأ ولا تقدر على ضر ولا نفع بل هو مملوك ان ناله نائل بسوء لم يقدر له عن نفسه دفعا وكان جماعة من أهل العلم يأمرون من قال لا اله الا الله ان يتبع ذلك الحمد لله رب العالمين تأولا منهم هذه الآية بأنها أمر من الله بقيل ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى قال أخبرنا الحسن بن واقد قال ثنا الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله ادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده لا شريك له فليقل الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنى محمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبير انه كان يستحب اذا قال لا اله الا الله يتبعها الحمد لله ثم قرأ هذه الآية هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن عامر عن سعيد بن جبير قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده فليقل بأثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

* القول فى تأويل قوله تعالى (قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك من قريش انى نهيت أيها القوم ان أعبد الذين تدعون من دون الله من الآلهة والاوثان لما جاءنى البينات من ربى يقول لما جاءنى الآيات الواضحات من عند ربى وذلك آيات كتاب الله الذى أنزله وأمرت أن أسلم لرب العالمين يقول وأمرنى ربى ان أذل لرب كل شئ ومالك كل خلق بالخضوع وأخضع له بالطاعة دون غيره من الاشياء * القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتنبيه مشركى قومه على حجته عليهم فى واحدانيته قل يا محمد لقومك أمرت أن أسلم لرب العالمين الذى صفته هذه الصفات وهى انه خلق أباكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة ثم من علقة بعد أن كنتم نطفا ثم يخرجكم طفلا من بطون أمهاتكم صغارا ثم لتبلغوا أشدكم فتتكاملوا قواكم و يتناهى شبابكم وتمام خلقكم شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل أن يبلغ الشيخوخة ولتبلغوا أجلا مسمى يقول ولتبلغوا ميقاتا موقتا لحياتكم واجلا محدودا لا تجاوزونه ولا تتقدمون قبله ولعلكم تعقلون يقول ولكى تعقلوا حجج الله عليكم بذلك وتتدبروا آياته فتعرفوا بها انه لا اله غيره فعل ذلك

القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى يحيى و يميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد هو الذى يحيى و يميت يقول قل لهم ومن صفته جل ثناؤه انه هو الذى يحيى من يشاء بعد مماته و يميت من يشا من الاحياء بعد حياته واذا قضى أمرا يقول واذا قضى كون أمر من الامور التى يريد تكوينها فانما يقول له كن يعنى للذى يريد تكوينه كن فيكون ما أراد تكوينه موجودا بغير معاناة ولا كلفة مؤنة وقوله ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد هؤلاء المشركين من قومك الذين يخاصمونك فى حجج الله وآياته أنى يصرفون يقول أى وجه يصرفون عن الحق و يعدلون عن الرشد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنى يصرفون أنى يكذبون و يعدلون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أنى يصرفون قال يصرفون عن الحق واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها أهل القدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن داود بن أبى هند عن محمد بن سيرين قال ان لم تكن هذه الآية نزلت فى القدرية فانى لا أدرى فيمن نزلت ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون الى قوله لم نكن ندعو من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين حدثنى على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن سفيان عن داود بن أبى هند عن ابن سيرين قال ان لم يكن أهل القدر الذين يخوضون فى آيات الله فلا علم لنابه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مالك بن أبى الخير الزيادى عن أبى شبل قال أخبرنى عقبة بن عامر الجهنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك من أمتى أهل الكتاب وأهل اللبن فقال عقبة يا رسول الله وما أهل الكتاب قال قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا فقال عقبة يا رسول الله وما أهل اللبن قال قوم يتبعون الشهوات و يضيعون الصلوات قال أبو قتيل لا أحسب المكذبين بالقدر الا الذين يجادلون الذين آمنوا وأما أهل اللبن فلا أحسبهم الا أهل العمود ليس عليهم امام جماعة ولا يعرفون شهر رمضان وقال آخرون بل عنى به أهل الشرك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون قال هؤلاء المشركون والصواب من القول فى ذلك ما قاله ابن زيد وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله الذين كذبوا بالكتاب و بما أرسلنا به رسلنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين كذبوا بالكتاب و بما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين) يقول تعالى ذكره ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بكتاب الله وهو هذا القرآن والذين الثانية فى موضع خفض رد الها على الذين الاولى على وجه النعت و بما أرسلنا به رسلنا يقول وكذبوا أيضا مع تكذيبهم بكتاب الله بما أرسلنا به رسلنا من اخلاص العبادة لله والبراءة مما يعبد من دونه من الآلهة والانداد والاقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب وقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل وهذا تهديد من الله المشركين به يقول جل ثناؤه فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون فى آيات الله المكذبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد وصحة ما هم به اليوم مكذبون من هذا الكتاب حين تجعل الاغلال والسلاسل فى أعناقهم فى جهنم وقرأت قراء الامصار والسلاسل برفعها عطفا بها على الاغلال على المعنى الذى بينت وذكر عن ابن عباس انه كان يقرؤه والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل فى الحميم

فهاولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذى يحيى و يميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب و بما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق و بما كنتم تمرحون أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان الله وعد حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها

كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون) * القرا ات لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلى وخلف وعاصم تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلى وخلف أدعونى أستجب بفتح الياء ابن كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير وبزيد وعباس ورويس وحماد وأبو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلى وهبيرة والاعشى ويحيى وحماد * الوقوف الاشهاد ه لا لان يوم بدل من الاول الداره الكتاب ه لا الالباب ه والابكار ه أتاهم لا لان مابعده خبران ماهم ببالغيه ج لاختلاف الجملتين بالله ط البصير ه لا يعلمون ه ولا المسيء ط يتذكرون ه لا يؤمنون ه أستجب لكم ط داخرين ه مبصرا ط لا يشكرون ه شيئا لئلا توهم ان مابعده صفة شئ وخطؤه ظاهرا لاهو ز لابتداء الاستفهام ورجحان الوصف لفاء التعقيب ولتمام مقصود الكلام يؤفكون ه يجحدون ه الطيبات ط العالمين ه الدين ه العالمين ه شيوخا ج لاختلاف الجملتين بعقلون ه ويميت ج لاجل الفاء مع الشرط فيكون ه فى آيات الله ط لانتهاء الاستفهام وابتداء آخر يصرفون ه

وقد حكى أيضا عنه انه كان يقول انما هو وهم فى السلاسل يسحبون ولا يجيز أهل العلم بالعربية خفض الاسم والخافض مضمر وكان بعضهم يقول فى ذلك لو أن متوهما قال انما المعنى اذ أعناقهم فى الاغلال وفى السلاسل يسحبون جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب وقال مثله مما رد الى المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الارقما

فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة لان المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها فلما احتاج الى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة عليه وهو رفع السلاسل عطفا بها على ما فى قوله فى أعناقهم من ذكر الاغلال وقوله يسحبون يقول يسحب هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة فى الحميم وهو ما قد انتهى حره وبلغ غايته وقوله ثم فى النار يسجرون يقول ثم فى نار جهنم يحرقون يقول تسجر بهم جهنم أى توقد بهم وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يسجرون قال يوقد بهم النار حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم فى النار يسجرون قال يحرقون فى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم فى النار يسجرون قال يسجرون فى النار يوقد عليهم فيها وقوله ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله يقول ثم قيل أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم اياها من دون الله من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم فينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب فان المعبود يغيث من عبده وخدمه وانما يقال هذا لهم توبيخا وتقريعا على ما كان منهم فى الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان فاجاب المساكين عند ذلك فقالوا ضلوا عنا يقول عدلوا عنا فاخذوا غير طريقنا وتركونا فى هذا البلاء بل ما ضلوا عنا ولكنا لم نكن ندعو من قبل فى الدنيا شيأ أى لم نكن نعبد شيأ يقول الله تعالى ذكره كذلك يضل الله الكافرين يقول كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم فى جهنم ما كانوا يعبدون فى الدنيا من دون الله من الآلهة والاوثان آلهتهم وأوثانهم كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه وعن رحمته وعبادته فلا يرجهم فينجيهم من النار ولا يغيثهم فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق هذا الذى فعلنا بكم أيها القوم اليوم من تعذيبنا كم العذاب الذى أنتم فيه بفرحكم الذى كنتم تفرحونه فى الدنيا بغير ما أذن الله لكم به من الباطل والمعاصى وبمرحكم فيها والمرح هو الاشر والبطر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق الى فبئس مثوى المتكبرين قال الفرح والمرح الفخر والخيلاء والعمل فى الارض بالخطيئة وكان ذلك فى الشرك وهو مثل قوله لقارون اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وذلك فى الشرك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون قال تبطرون وتاشرون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله تمرحون قال تبطرون وقوله ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها يقول تعالى ذكره لهم ادخلوا أبواب جهنم السبعة من كل باب منها جزء مقسوم منكم فبئس مثوى المتكبرين يقول فبئس منزل المتكبرين فى الدنيا على الله أن يوحدوه ويؤمنوا برسله اليوم جهنم ۞ القول فى

ج لاحتمال كون الذين بدل من الضمير في يصرفون رسلنا قف ان لم يقف على يصرفون يعلمون • لا لتعلق الظرف والسلاسل ط لان ما بعده مستأنف وقيل والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف أي والسلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون • ج للآية مع العطف من دون الله ط شيأ ط الكافرين • تمرحون • خالدين فيها ج المتكبرين • حق • للشرط مع الفاء يرجعون • نقصص عليك ط باذن الله ج المبطلون • تأكلون • ز للآية مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون • ط لان ما بعده مستأنف ولا وجه للعطف تنكرون • من قبلهم ط للفصل بين الاستخبار والاخبار تكسبون • يستهزؤن • مشركين • باسنا الثاني ط عباده ج لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون • * التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام انجر الكلام منه وذلك انه لما قال فوقاه الله وكان المؤمن من أمة موسى علم منه ومما سلف مرارا ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الآية ونصرتهم في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة ما شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما ان يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون ألفا وأما نصرهم في الآخرة فمن رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء والمؤمنين وقد مر باقي تفسير الاشهاد في أوائل هود ثم بين ان يوم القيامة لا اعتذار فيه لاهل الظلم والغواية ان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم أخبر عن اعطاء موسى التوراة وايراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب

تاويل قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك وعلى تكذيبهم اياك فان الله منجز لك فيهم ما وعدك من الظفر عليهم والعلو عليهم واحلال العقاب بهم كسنتنا في موسى بن عمران ومن كذبه فاما نرينك بعض الذي نعدهم يقول جل ثناؤه فاما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب والنقمة أن يحل بهم أو نتوفينك قبل أن يحل ذلك بهم فالينا يرجعون يقول فالينا مصيرك ومصيرهم فنحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدنا هم في النار واكرامنا ك بجوارنا في جنات النعيم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا يا محمد رسلا من قبلك الى أممها منهم من قصصنا عليك يقول من أولئك الذين أرسلنا الى أممهم من قصصنا عليك نبأهم ومنهم من لم نقصص عليك نبأهم وذكر عن أنس انهم ثمانية آلاف ذكر الرواية بذلك حدثنا علي بن شعيب السمسار قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا ابراهيم بن المهاجر بن مسمار عن محمد بن المنكدر عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثمانية آلاف من الانبياء منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس عن عتبة بن عتبة البصري العبدي عن أبي سهل عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الازدي عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله أربعة آلاف نبي حدثني أحمد بن الحسين الترمذي قال ثنا آدم بن أبي اياس قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال بعث الله عبدا حبشيا نبيا فهو الذي لم نقصص عليك وقوله وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله يقول تعالى ذكره وما جعلنا الرسول ممن أرسلناه من قبلك الذين قصصناهم عليك والذين لم نقصصهم عليك الى أممها أن يأتي قومه بآية فاصلة بينه وبينهم الا باذن الله له بذلك فيأتيهم بها يقول جل ثناؤه لنبيه فلذلك لم يجعل لك أن تأتي قومك بما يسألونك من الآيات دون اذننا لك بذلك كما لم نجعل لمن قبلك من رسلنا أن نأذن له به فاذا جاء أمر الله قضي بالحق يعني بالعدل وهو أن ينجي رسله والذين آمنوا معهم وخسر هنالك المبطلون يقول وهلك هنالك الذين أبطلوا في قيلهم الكذب وافترائهم على الله وادعائهم له شريكا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون) يقول تعالى ذكره الله الذي لا تصلح الالوهة الا له أيها المشركون به من قريش الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم والخيل وغير ذلك من البهائم التي تقتنيها أهل الاسلام لمركب أو لمطعم لتركبوا منها يعني الخيل والحمير ومنها تأكلون يعني الابل والبقر والغنم وقال لتركبوا منها ومعناه لتركبوا منها بعضا ومنها بعضا تاكلون فحذف استغناء بدلالة الكلام على ما حذف وقوله ولكم فيها منافع وذلك ان جعل لكم من جلودها بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وقوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يقول ولتبلغوا بالحمولة على بعضها وذلك الابل حاجة في صدوركم لم تكونوا بالغيها ولا هي الا بشق أنفسكم كما قال جل ثناؤه وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يعني الابل تحمل أثقالكم الى بلد حدثني الحرث قال ثنا الحسن

والغواية ان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم أخبر عن اعطاء موسى التوراة وايراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب

صلى الله عليه وسلم مسليا له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم أمره باستغفار ذنبه وقد سبق البحث فى مثله مرارا والعشى والابكار صلاتا العصر والفجر أو المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من أول السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وأن يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لا أن يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبى صلى الله عليه وسلم لابد أن تكون الامة تحت أمره ونهيه وذلك تخيل فاسد لان الغلبة لدين الاسلام ولهذا قال ما لهم ببالغيه ثم أمره أن يستعيذ فى دفع شرورهم بالله السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا أكثر ما يجادلون فى أمر البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب فى نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل أقدر فظاهر ان هؤلاء الكفار يجادلون فى آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند على العناد والتقليد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل قائلا وما يستوى الاعمى والبصير وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم أراد أن يبين التفاوت بين المحسن والمسىء يقول

قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم لحاجتكم ما كانت وقوله وعليها يعنى وعلى هذه الابل وما جانسها من الانعام المركوبة وعلى الفلك يعنى وعلى السفن تحملون يقول يحملكم على هذه فى البر وعلى هذه فى البحر ويريكم آياته يقول ويريكم حجه فأى آيات الله تنكرون يقول فأى حجج الله التى يريكم أيها الناس فى السماء والارض تنكرون صحتها فتكذبون من أجل مساجدها بتوحيد الله وتدعون من دونه الها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره أفلم يسر يا محمد هؤلاء المجادلون فى آيات الله من مشركى قومك فى البلاد فانهم أهل سفر الى الشأم واليمن رحلتهم فى الشتاء والصيف فينظروا فيما وطئوا من البلاد الى وقائعنا بمن أوقعنا به من الامم قبلهم ويروا ما أحللنا بهم من بأسنا بتكذيبهم رسلنا وجحودهم آياتنا كيف كان عقبى تكذيبهم كانوا أكثر منهم يقول كان أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قريش أكثر عددا من هؤلاء وأشد بطشا وأقوى قوة وأبقى فى الارض آثارا لانهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ويتخذون مصانع وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآثارا فى الارض المشى بأرجلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا لم يغن عنهم ما كانوا يعملون من البيوت فى الجبال ولم يدفع عنهم ذلك شيأ ولكنهم بادوا جميعا فهلكوا وقد قيل ان معنى قوله فما أغنى عنهم فأى شئ أغنى عنهم وعلى هذا التأويل يجب أن يكون ما الاولى فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع يقول لهؤلاء المجادليك من قومك يا محمد فى أولئك معتبر ان اعتبروا ومتعظا ان اتعظوا وان بأسنا اذا حل بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع ولم يمنعه مانع وهو بهم ان لم ينيبوا الى تصديقك واقع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره فلما جاءت هؤلاء الامم الذين من قبل قريش المكذبة رسلها رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بالبينات يعنى بالواضحات من حجج الله عز وجل فرحوا بما عندهم من العلم يقول فرحوا جهلا منهم بما عندهم من العلم وقالوا لن نبعث ولن يعذبنا الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم لن نعذب ولن نبعث حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فرحوا بما عندهم من العلم يجهالتهم وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وحاق بهم من عذاب الله ما كانوا يستجهلون رسلهم به استهزاء به وسخرية و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ما جاءتهم به رسلهم من الحق ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يقول تعالى ذكره فلما رأت هذه الامم المكذبة رسلها بأسنا يعنى عقاب الله الذى وعدتهم به رسلهم قد حل بهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلما رأوا بأسنا قال النقمات التى نزلت بهم وقوله قالوا آمنا بالله وحده يقول قالوا أقررنا بتوحيد الله وصدقنا انه لا اله غيره وكفرنا بما كنا به مشركين يقول وجحدنا الآلهة التى كنا قبل وقتنا هذا نشركها فى عبادتنا الله ونعبدها معه ونتخذها آلهة فبرئنا منها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون)

يقول تعالى ذكره فلم يك ينفعهم تصديقهم فى الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل وعذابه قد حل لانهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقا اذ كان قد مضى حكم الله فى السابق من علمه ان من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لما رأوا عذاب الله فى الدنيا لم ينفعهم الايمان عند ذلك وقوله سنة الله التى قد خلت فى عباده يقول ترك الله تبارك وتعالى اقالتهم وقبول التوبة منهم ومراجعتهم الايمان بالله وتصديق رسلهم بعد معاينتهم بأسه قد نزل بهم سنته التى قد مضت فى خلقه فلذلك لم يقبلهم ولم يقبل توبتهم فى تلك الحال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنة الله التى قد خلت فى عباده يقول كذلك كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل اذ عاينوا عذاب الله لم ينفعهم ايمانهم عند ذلك وقوله وخسر هنالك الكافرون يقول وهلك عند مجىء بأس الله فغبنت صفقته ووضع فى بيعه الآخرة بالدنيا والمغفرة بالعذاب والايمان بالكفر الكافرون بربهم الجاحدون توحيد خالقهم المتخذون من دونه آلهة يعبدونهم من دون بارئهم آخر تفسير سورة حم المؤمن

(تفسير سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) قال أبو جعفر قد تقدم القول منا فيما مضى قبل فى معنى حم والقول فى هذا الموضع كالقول فى ذلك وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم يقول تعالى ذكره هذا القرآن تنزيل من عند الرحمن الرحيم نزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب فصلت آياته يقول كتاب بينت آياته كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فصلت آياته قال بينت آياته وقوله قرآنا عربيا يقول تعالى ذكره فصلت آياته هكذا وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب القرآن فقال بعض نحوى البصرة قوله كتاب فصلت الكتاب خبر المبتدأ أخبر أن التنزيل كتاب ثم قال فصلت آياته قرآنا عربيا شغل الفعل بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل فنصب القرآن وقال بشيرا ونذيرا على انه صفة وان شئت جعلت نصبه على المدح كأنه حين ذكره أقبل فى مدحته فقال ذكرنا قرآنا عربيا بشيرا ونذيرا وذكرناه قرآنا عربيا وكان فيما مضى من ذكره دليل على ما أضمر وقال بعض نحوى الكوفة نصب قرآنا على الفعل أى فصلت آياته كذلك قال وقد يكون النصب فيه على القطع لان الكلام تام عند قوله آياته قال ولو كان رفعا على انه من نعت الكتاب كان صوابا كما قال فى موضع آخر كتاب أنزلناه اليك مبارك وقال وكذلك قوله بشيرا ونذيرا فيه ما فى قرآنا عربيا وقوله لقوم يعلمون يقول فصلت آيات هذا الكتاب قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربى بشيرا لهم يبشرهم ان هم آمنوا به وعملوا بما أنزل فيه من حدود الله وفرائضه بالجنة ونذيرا يقول ومنذرا من كذب به ولم يعمل بما فيه بأمر الله فى عاجل الدنيا وخلود الابد فى نار جهنم فى آجل الآخرة وقوله فاعرض أكثرهم يقول تعالى ذكره فاستكبر عن الاصغاء له وتدبر ما فيه من حجج الله وأعرض عنه أكثر هؤلاء القوم الذين أنزل هذا القرآن بشيرا لهم ونذيرا وهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لا يسمعون يقول فهم لا يصغون له فيسمعوه اعراضا عنه واستكبارا القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركى قريش اذ دعاهم محمد نبى الله الى الاقرار بتوحيد الله وتصديق ما فى هذا القرآن من أمر الله ونهيه وسائر ما أنزل فيه قلوبنا فى أكنة يقول فى أغطية مما يدعونا محمد اليه من

ثم قال قليلا ما تذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وفيه ان هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بادنى تأمل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيامة قائلا ان الساعة لآتية أدخل اللام فى الخبر بخلاف ما فى طه لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب هناك وهو موسى وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع فى يوم القيامة الا بالطاعة فلاجرم أشار اليها بقوله وقال ربكم ادعونى أستجب لكم أكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة بقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتى والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا روى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الآية وجوز آخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتى دعائى لان الدعاء باب من العبادة يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادة الدعاء وقدر تحقيق الدعاء فى سورة البقرة فى قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسره ابن عباس بمعنى آخر قال وحدونى أغفر لكم وفى الدعاء قال جار الله وهذا تفسير الدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين وقال أهل التحقيق كل من دعا الله وفى قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لسانى لا قلبى ولهذا قد لا يستجيب لانه اعتمد على غير الله وفيه بشارة هى ان دعاء المؤمن وقت حلول أجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقتئذ عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمته على الخلائق بوجود الليل والنهار وقدر نظير الآية مرارا ولا سيما فى أواخر يونس وأواسط البقرة

أنعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا أنعم عليك بما هو أقل منه بعد السؤال ففيه تحريض على الدعاء وأيضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر في عدة آيات دلائل قاهرة من الآفاق والانفس على وحدانيته واتصافه بنعوت الكمال قوله ذلكم الله الى قوله الا هو قدر في الانعام قوله كذلك يؤفك أي كل من جحد بآيات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني ادم لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين اما استئناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول أي فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءتهم البينات شامل لادلة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا أشدكم متعلق بمحذوف أي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا وأما قوله ولتبلغوا أجلا مسمى فتعلق بفعل آخر تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو الموت أو القيامة ورجاء منكم أن تعقلوا ما في ذلك من العبر وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة منه ثم أشار بقوله فاذا قضى الخ الى نفاذ قدرته في الكائنات من غير افتقار في شئ ما الى آلة وعدة وأشار الى أن الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التدريجية ولكنهما من الامور الدفعية المتوقفة على أمر اكن فقط وذلك ان الحياة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن ولون يحدث من قطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل في آن واحد ويمكن أن يكون فيه اشارة الى

توحيد الله وتصديقك فيما جئتنا به لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر وهو الثقل لا نسمع ما تدعونا اليه استثقالا لما يدعو اليه وكراهة له وقد مضى البيان قبل عن معاني هذه الاحرف بشواهده وذكر ما قال أهل التأويل فيه فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع وقد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قلوبنا في أكنة قال عليها أغطية كالجعبة للنبل **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وقالوا قلوبنا في أكنة قال عليها أغطية وفي آذاننا وقر قال صمم وقوله ومن بيننا وبينك حجاب يقولون ومن بيننا وبينك يا محمد ساتر لا نجتمع من أجله نحن وأنت فيرى بعضنا بعضا وذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين لان دينهم كان عبادة الاوثان ودين محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لا شريك له فذلك هو الحجاب الذي زعموا انه بينهم وبين نبي الله وذلك هو خلاف بعضهم بعضا في الدين وقوله فاعمل انا عاملون يقول قالوا له صلى الله عليه وسلم فاعمل يا محمد بدينك وما تقول انه الحق انا عاملون بديننا وما نقول انه الحق ودع دعانا الى ما تدعونا اليه من دينك فانا ندع دعاك الى ديننا وأدخلت من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب والمعنى وبيننا وبينك حجاب توكيدا للكلام ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المعرضين عن آيات الله من قومك أيها القوم ما أنا الا بشر من بني آدم مثلكم في الجنس والصورة والهيئة لست بملك يوحى الي يقول يوحى الله الى أن لا معبود لكم تصلح عبادته الا معبود واحد فاستقيموا اليه يقول فاستقيموا اليه بالطاعة ووجهوا اليه وجوهكم بالرغبة والعبادة دون الآلهة والاوثان واستغفروه يقول وسلوه العفو لكم عن ذنوبكم التي سلفت منكم بالتوبة من شرككم يتب عليكم ويغفر لكم وقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون يقول تعالى ذكره وصديد أهل النار وما يسيل منهم للمدعين لله شريكا العابدين الاوثان دونه الذين لا يؤتون الزكاة اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه الذين لا يعطون الله الطاعة التي تطهرهم وتزكي أبدانهم ولا يوحدونه وذلك قول يذكر عن ابن عباس ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون أن لا اله الا الله **حدثني** سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الذين لا يقولون لا اله الا الله وقال آخرون بل معنى ذلك الذين لا يقرون بزكاة أموالهم التي فرضها الله فيها ولا يعطونها أهلها وقد ذكرنا أيضا قائلي ذلك قبل وقد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال لا يقرون بها وكان يقال ان الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقد كان أهل الردة بعد نبي الله قالوا اما الصلاة فنصلي وأما الزكاة فوالله لا نعطي أموالنا قال فقال أبو بكر والله لأفرقن بين شئ جمع الله بينه والله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال لو زكوا وهم مشركون لم ينفعهم * والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك ان ذلك هو الاشهر من معنى الزكاة وان في قوله وهم بالآخرة هم كافرون دليلا على ان ذلك كذلك لان الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون ان لا اله الا الله فلو كان قوله الذين لا يؤتون الزكاة مرادا به الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله لم يكن لقوله وهم بالآخرة هم كافرون معنى لانه معلوم ان من لا يشهد أن لا اله الا الله لا يؤمن بالآخرة

وفى اتباع الله قوله وهم بالآخرة هم كافرون قوله الذين لا يؤتون الزكاة ما ينبئ عن ان الزكاة فى هذا الموضع معنى بها زكاة الاموال وقوله وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بقيام الساعة وبعث الله خلقه أحياء من قبورهم من بعد بلائهم وفنائهم منكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله وانتهوا عما نهاهم عنه وذلك هو الصالحات من الاعمال لهم أجر غير ممنون يقول لمن فعل ذلك أجر غير منقوص عما وعدهم أن يأجرهم عليه وقد اختلف فى تأويل ذلك أهل التأويل وقد بيناه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لهم أجر غير ممنون قال بعضهم غير منقوص وقال بعضهم غير ممنون عليهم **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أجر غير ممنون يقول غير منقوص **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لهم أجر غير ممنون قال محسوب وقوله أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وذلك يوم الاحد ويوم الاثنين وبذلك جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالته العلماء وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما مضى قبل ونذكر بعض ما لم نذكره قبل ان شاء الله ذكر بعض ما لم نذكره فيما مضى من الاخبار بذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد قرأت سائر الحديث على أبى بكر ان اليهود أتت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض قال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاث وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة ثم قال أئنكم لتكفرن بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين لمن سأل قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه وفى الثانية الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وفى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود وأخرجه منها فى آخر ساعة ثم قالت اليهود ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبى صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء ابن أبى رباح عن ابن عباس ان الله خلق يوما واحدا فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس قال فخلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وخلق الجبال الثلاثاء فذلك قول الناس هو يوم ثقيل ومواضع الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شئ يوم الجمعة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى خلق الارض فى يومين فى الاحد والاثنين وقد قيل غير ذلك وذلك ما **حدثنى** القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن على قالا **حدثنا** حجاج قال ابن جريج قال أخبرنى اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن ابى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس

الآخر واعترض عليه بانهم مقرونون بآلهتهم فى النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب ان كون الجميع فى النار

الآية والكتاب القرآن وما أرسل به الرسل سائر الكتب وقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم ليس كقول القائل سوف أصوم أمس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضى لان اذ ههنا بمعنى اذا لانه ورد على عادة اخبار الله نحو وسيق ونادى وقال المبرد اذ صارت زمانا قبل سوف الان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال والمعنى علموا من الاغلال التى كانوا أوعدوه بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومعناه انهم فى النار فهى محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة أجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون مرة بالماء الشديد الحرارة ومرة بالنار وقال مقاتل فى الحميم يعنى فى حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ أينما كنتم ما موصولة مبتدأ وأين خبرها ومعنى ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة وأكدوا هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعو من قبل شيأ يعتد به كما تقول حسبت ان فلانا شئ فاذا هو ليس بشئ أى ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار لم يحتج الى هذا التأويل وقال انهم أنكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة أى عن الجنة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق الجنة بالخذلان وقال فى الكشاف أى مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يجد أحدهما

ما كان لكم من الفرح والمرح أي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا أي يقال لهم أدخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثواكم أو جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله أدخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة المجادلين مرة بعد مرة أمر رسوله بالصبر على ايذائهم وايحاشهم الى انجاز الوعد بالنصرة قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من عذاب الدنيا فذاك أو نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكره جار الله وقدم في يونس مثله وأقول لا بأس ان يعطف قوله أو نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على أعمالهم يوم القيامة سواء عذبوا في الدنيا أو لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقتدي بهم في الصبر والتماسك فقال ولقد أرسلنا الآية ذهب بعض المفسرين الى ان عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل ثمانية آلاف نصف ذلك من بني اسرائيل والباقي من سائر الناس ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكن الايمان بالجميع واجب عن علي رضي عنه بعث الله نبيا أسود لم يقص

من

وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وقوله وتجعلون له أندادا يقول وتجعلون لمن خلق ذلك كذلك أندادا وهم الاكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله وقد بينا معنى الند بشواهده فيما مضى قبل وقوله ذلك رب العالمين يقول الذي فعل هذا الفعل وخلق الارض في يومين مالك جميع الجن والانس وسائر أجناس الخلق وكل ما دونه مملوك له فكيف يجوز ان يكون له ند وهل يكون المملوك العاجز الذي لا يقدر على شئ ند المالك القادر عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) يقول تعالى ذكره وجعل في الارض التي خلق في يومين جبالا رواسي وهي الثوابت في الارض من فوقها يعني من فوق الارض على ظهرها وقوله وبارك فيها يقول وبارك في الارض فجعلها دائمة الخير لاهلها وقد ذكر عن السدي في ذلك ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وبارك فيها قال أنبت شجرها وقدر فيها أقواتها اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم وقدر فيها أقوات أهلها بمعنى أرزاقهم ومعايشهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن الحسن وقدر فيها أقواتها قال أرزاقها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقدر فيها أقواتها قال قدر فيها أرزاق العباد ذلك الاقوات حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لاهلها وقال آخرون بل معناه وقدر فيها ما يصلحها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليد بن دعلج عن قتادة قوله وقدر فيها أقواتها قال صلاحها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها جبالها وأنهارها وأشجارها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر فيها أقواتها خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها وساكنها من الدواب كلها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقدر فيها أقواتها قال جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها أقواتها من المطر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقدر فيها أقواتها قال من المطر وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الاخرى منها لمعاش بعضهم من بعض من التجارة من بلدة الى بلدة ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن محمد الدارع قال ثنا أبو محصن قال ثنا حصين عن عكرمة في قوله وقدر فيها أقواتها قال اليماني باليمن واليسابري بسابور حدثني محمد بن عبد الله بن بزيغ قال ثنا أبو محصن عن حصين قال قال عكرمة وقدر فيها أقواتها اليمانية باليمن واليسارية بسابور وأشباه هذا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عكرمة في قوله وقدر فيها أقواتها قال في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها اليماني باليمن واليسابري بسابور حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله وقدر فيها أقواتها قال البلد يكون فيه القوت أو الشئ لا يكون لغيره ألا ترى ان السابري انما يكون بسابور وان القصب انما يكون باليمن ونحو ذلك حدثني اسمعيل بن سيف قال ثنا ابن عبد الواحد بن زياد عن قصيف عن مجاهد في قوله وقدر فيها أقواتها قال السابري بسابور والطيالسة من الري حدثني اسمعيل قال ثنا أبو النصر صاحب البصري قال ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الضحاك في قوله وقدر فيها أقواتها قال السابري من سابور والطيالسة من الري والحب من اليمن والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى أخبر انه قدر في الارض أقوات أهلها وذلك ما يقوتهم

من الغذاء ويصلحهم من المعاش ولم يخصص جل ثناؤه بقوله وقدر فيها أقواتها انه قدر فيها قوتا دون قوت بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الاقوات ومما يقوت أهلها مما لا يصلحهم غيره من الغذاء وذلك لا يكون الا بالمطر والتصرف فى البلاد الما خص به بعضا دون بعض ومما أخرج من الجبال من الجواهر ومن البحر من الما كل والحلى ولا قول فى ذلك أصح مما قال جل ثناؤه قدر فى الارض أقوات أهلها لما وصفنا من العلة وقال جل ثناؤه فى أربعة أيام لما ذكرنا قبل من الخبر الذى روينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فرغ من خلق الارض وجميع أسبابها ومنافعها من الاشجار والماء والمدائن والعمران والخراب فى أربعة أيام أولهن يوم الاحد وآخرهن يوم الاربعاء **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال خلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين فى الثلاثاء والاربعاء وقال بعض نحوى البصرة قال خلق الارض فى يومين ثم قال فى أربعة أيام لانه يعنى ان هذا مع الاول أربعة أيام كما تقول تزوجت أمس امرأة واليوم ثنتين واحداهما التى تزوجتها أمس وقوله سواء للسائلين اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله سواء لمن سأل عن مبلغ الاجل الذى خلق الله فيه الارض وجعل فيها الرواسى من فوقها والبركة وقدر فيها الاقوات باهلها وحده كما أخبر الله أربعة أيام لا يزدن على ذلك ولا ينقصن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سواء للسائلين من سأل عن ذلك وجده كما قال الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة سواء للسائلين قال من سأل فهو كما قال الله **حدثنا** موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى أربعة أيام سواء للسائلين يقول من سأل فهكذا الامر وقال آخرون بل معنى ذلك سواء لمن سأل ربه شيأ مما به الحاجة اليه من الرزق فان الله قدر له من الاقوات فى الارض على قدر مسألة كل سائل منهم لو سأله لما نفذ من علمه فيهم قبل أن يخلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سواء للسائلين قال قدر ذلك على قدر مسائلهم يعلم ذلك أنه لا يكون من مسائلهم شئ الا شئ قد علمه قبل أن يكون واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار غير أبى جعفر والحسن البصرى سواء بالنصب وقرأه أبو جعفر القارى سواء بالرفع وقرأ الحسن سواء بالجر والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار وذلك قراءته بالنصب لاجماع الحجة من القراء عليه ولصحة معناه وذلك أن معنى الكلام وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم اليه الحاجة وعلى ما صلحهم وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك وقسم فيها أقواتها وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب سواء فقال بعض نحوى البصرة من نصبه جعله مصدرا كانه قال استواء قال وقد قرئ بالجر وجعل اسما للمستويات أى فى أربعة أيام تامة وقال بعض نحوى الكوفة من خفض سواء جعلها من نعت الايام وان شئت من نعت الاربعة ومن نصبها جعلها متصلة بالاقوات قال وقد ترفع كأنه ابتداء كأنه قال ذلك سواء للسائلين يقول لمن أراد علمه * والصواب من القول فى ذلك أن يكون نصبه اذا نصب حالا من الاقوات اذ كانت سواء قد شبهت بالاسماء النكرة فقيل مررت بقوم سواء فصارت تتبع النكرات واذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصبت فقيل مررت باخوتك سواء وقد يجوز أن يكون اذا لم يدخلها تثنية ولا جمع أن تشبه بالمصادر وأما اذا رفعت فانما ترفع ابتداء بضمير ذلك ونحوه واذا جرت فعلى الاتباع للايام أو للاربعة وقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين يعنى تعالى ذكره ثم استوى الى السماء ثم ارتفع الى السماء وقد بينا أقوال أهل العلم فى ذلك فيما مضى قبل وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها يقول جل ثناؤه فقال الله للسماء والارض جيبا بما خلقت فيكما أما أنت يا سماء فأطلعى ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض

لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله بعذاب الدنيا أو بالقيامة وقال ابن بحر أمر الله الآية التى اقترحوها وذلك انه يقع الاضطرار عندها وخسر هنالك أى فى ذلك الوقت استعير المكان للزمان المبطلون وهم أهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع آخر من دلائل التوحيد فقال الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم يقتضى ادخال لام الغرض فى القرائن الاربع أو خلوا الكل عنها فيقال لتركبوا ولتأكلوا أو لتصلوا الى منافع ولتبلغوا أو يقال منها تركبون ومنها تأكلون وتصلون وتبلغون الا انه رد على ما ورد لان الركوب قد يجب كما فى الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لهجرة أو طلب علم لا أقل من الندب فصح أن يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته كثير تعلق شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفى الفلك مع صحته اذ هى كالوعاء ازدواجا لقوله وعليها والحمل محمول على الظاهر وقيل هو من قول العرب حملت فلانا على الفرس اذا وهبته له فرساثم وبخهم بقوله ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون ثم عرضهم وزاد توبيخهم بقوله أفلم يسيروا الآية وقد سبق وقوله فما أغنى عنهم ما نافية أو استفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية أو موصولة أى كسبهم أو الذى كسبوا قوله فرحوا لا يخلو اما ان يكون الضمير عائدا الى الكفار أو الى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه نهاهم بعلمهم الذى يرجون كقولهم وما أظن

فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات وتشققي عن الأنهار قالتا أتينا طائعين جئنا بما أحدثت فينا من خلقك مستجيبين لامرك لا نعصي أمرك و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين قال قال الله للسموات أطلعي شمسي وقمري وأطلعي نجومي وقال للارض تشققي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا أعطينا طائعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله ائتيا أعطيا وفي قوله قالتا أتينا قالتا أعطينا وقيل قالتا أتينا طائعين ولم يقل طائعتين والسماء والارض مؤنثتان لان النون والالف اللتين هما كناية أسمائهما في قوله ائتيا تطيرة كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم فاجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك لانهما لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بني آدم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال استوى الى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فغلاها سماء واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وقوله وأوحى في كل سماء أمرها يقول وألقى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحى في كل سماء أمرها قال مما أمر الله به وأراده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحى في كل سماء أمرها خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا يقول تعالى ذكره وزينا السماء الدنيا اليكم أيها الناس بالكواكب وهي المصابيح كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي زينا السماء الدنيا بمصابيح قال ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين واختلف أهل العربية في وجه نصبه قوله وحفظا فقال بعض نحوي البصرة نصب بمعنى وحفظناها حفظا كأنه قال ونحفظها حفظا لانه حين قال زيناها بمصابيح قد أخبر انه قد نظر في أمرها وتعهدها فهذا يدل على الحفظ كأنه قال وحفظناها حفظا وكان بعض نحوي الكوفة يقول نصب ذلك على معنى وحفظا زيناها لان الواو لو سقطت لكان انا زينا السماء الدنيا حفظا وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الاول وقد بينا العلة في نظير ذلك في غير موضع من هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم من خلق السماء والارض وما فيهما وتزييني السماء الدنيا بزينة الكواكب على ما بينت تقدير العزيز في نقمته من أعدائه العليم بسرائر عباده وعلانيتهم وتدبيرهم على ما فيه صلاحهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره فان أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجة التي بينتها لهم يا محمد ونبهتهم عليها فلم يؤمنوا

الساعة قائمة أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لفي خلق (٥٨) جديد يعنون بذلك انما أرادنا الدهر يفنينا و بعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكى عن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة بنا الى من يهدينا وروي ان جالينوس قال لعيسى عليه السلام بعثت لغيرنا ومنها أن يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرحوا به وأعرضوا عن علم الديانات وعلى الثاني يكون معناه ان الرسل لما رأوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه آخر وهو أن يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل أي فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح علیه فضحك واستهزأ ثم بين ان ايمان البأس وهو حالة عيان العذاب أو امارات نزول سلطان الموت غير نافع وقدر مرارا ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الالجاء ينافي التكليف وترادف الفاآت في قوله فما أغنى فلما جاءتهم فلما رأوا فلم يك لترتيب الاخبار ولتعاقب المعاني من غير تراخ وقال جار الله فما أغنى نتيجة قوله كانوا أكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله ما أغنى وقوله فلما رأوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا كقولك رزق زيدا المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا باسنا آمنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد اليأس قال أهل البرهان وانما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال

بها ولم يقروا أن فاعل ذلك هو الله الذى لا اله غيره فقل لهم أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود وقد بينا فيما مضى أن معنى الصاعقة كل ما أفسد الشئ وغيره عن هيئته وقيل فى هذا الموضع عنى بها وقعة من الله وعذاب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال يقول أنذرتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود قال عذاب مثل عذاب عاد وثمود وقوله اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم يقول فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود التى أهلكتهم اذ جاءتهم عاد وثمود الرسل من بين أيديهم فقوله اذ من صلة صاعقة وعنى بقوله من بين أيديهم الرسل التى أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الامتين وعنى بقوله ومن خلفهم من خلف الرسل الذين بعثوا الى آبائهم رسلا اليهم وذلك ان الله بعث الى عاد هودا فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمته الى آبائهم أيضا فكذبوه فاهلكوا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان أعرضوا الى قوله ومن خلفهم قال الرسل التى كانت قبل هود والرسل الذين كانوا بعده بعث الله قبله رسلا وبعث من بعده رسلا وقوله ألا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره جاءتهم الرسل بان لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة يقول جل ثناؤه فقالوا لرسلهم اذ دعوهم الى الاقرار بتوحيد الله لو شاء ربنا أن نوحده ولا نعبد من دونه شيأ غيره لانزل الينا ملائكة من السماء رسلا بما تدعوننا أنتم اليه ولم يرسلكم وأنتم بشر مثلنا ولكنه رضى عبادتنا ما نعبد فلذلك لم يرسل الينا بالنهى عن ذلك ملائكة وقوله فانا بما أرسلتم به كافرون يقول قالوا لرسلهم فانا بالذى أرسلكم به ربكم الينا جاحدون غير مصدقين به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون) يقول تعالى ذكره فاما عاد قوم هود فاستكبروا على ربهم وتجبروا فى الارض تكبرا وعتوا بغير ما أذن الله لهم به وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم من عظم الخلق وشدة البطش هو أشد منهم قوة فيحذر واعقابه ويتقوا سطوته لكفرهم به وتكذيبهم رسله وكانوا بآياتنا يجحدون يقول وكانوا بادلتنا وحججنا عليهم يجحدون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) يقول تعالى ذكره فارسلنا على عاد ريحا صرصرا واختلف أهل التأويل فى معنى الصرصر فقال بعضهم عنى بذلك انها ريح شديدة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ريحا صرصرا قال شديدة حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ريحا صرصرا شديدة السموم عليهم وقال آخرون بل عنى بها انها باردة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا قال الصرصر الباردة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ريحا صرصرا قال باردة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ريحا صرصرا قال باردة ذات الصوت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ريحا صرصرا يقول ريح حانفها برد شديد * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول مجاهد وذلك ان قوله صرصرا انما هو صوت الريح اذا هبت بشدة فسمع لها القول القائل صر ثم جعل ذلك من أجل التضعيف الذى فى الراء فقال ثم أبدلت احدى الرا ات صادا لكثرة الرا آت كما قيل فى رددته ردده وفى نهيه نهنهه كما قال رؤبة

فاليوم قد نهنهنى تنهنهى * وأولى حلم ليس بالمشقة

(وهى مكية حروفها ثلاثة آلاف وثلثمائة وخمسون كلمها سبعمائة وأربع وتسعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم

فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم

يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين) *القرا آتى سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وأبو عمرو ونافع وسهل ويعقوب وأما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون أعداء بالنصب نافع ويعقوب الآخرون بالياء مجهولا أعداء مرفوعا *الوقوف حم كوفى الرحيم • ج لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون • لان بشيرا صفة أخرى لقرآنا ونذيرا • ج لاختلاف الجملتين لا يسمعون • عاملون • واستغفروه ج للمشركين • لا كافرون • ممنون • ربع الجزء وأندادا ط العالمين • لا للآية مع العطف أيام ط لمن نصب سواء أو رفع ومن خفض لم يقف للسائلين • كرها ط طائعين • أمرها ج للعدول بمصابيح ج لحق المحذوف أى وحفظناها حفظا ولعل الوصل أولى لما يجئ وحفظا العليم • وثمود • بناء على ان اذ يتعلق بمحذوف هو

وكما قيل فى كفه كفكفه كما قال النابغة

أكفكف عبرة غلبت عبراتى * اذا نهنهتها عادت ذباحا

وقد قيل ان النهر الذى يسمى صرصرا انما سمى بذلك لصوت الماء الجارى فيه وانه فعل من صرر نظير الريح الصرصر وقوله فى أيام نحسات اختلف أهل التأويل فى تأويل النحسات فقال بعضهم عنى بها المتتابعات ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى أيام نحسات قال أيام متتابعات أنزل الله فيهن العذاب وقال آخرون عنى بذلك المشائم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيام نحسات قال مشائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى أيام نحسات أيام والله كانت مشؤمات على القوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحسات المشؤمات النكرات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى أيام نحسات قال أيام مشؤمات عليهم وقال آخرون معنى ذلك أيام ذات شر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أيام نحسات قال النحس الشر أرسل عليهم ريح شر ليس فيها من الخير شئ وقال آخرون النحسات الشداد ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى أيام نحسات قال شداد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بها أيام مشائم ذات نحوس لان ذلك هو المعروف من معنى النحس فى كلام العرب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار غير نافع وابى عمرو فى أيام نحسات بكسر الحاء وقرأه نافع وأبو عمرو نحسات بسكون الحاء وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقوله يوم نحس مستمر وان الحاء فيه ساكنة والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء مع اتفاق معنييهما وذلك ان تحريك الحاء وتسكينها فى ذلك لغتان معروفتان يقال هذا يوم نحس ويوم نحس بكسر الحاء وسكونها قال الفراء أنشدنى بعض العرب

أبلغ جذاما وبلغا ان أخوتهم * طيا وبهزا قوم نصرهم نحس

وأما من السكون السكون فقول الله يوم نحس ومنه قول الراجز

يومين غيمين ويوما شمسا * نحمين بالسعد ونحما نحسا

فمن كان فى لغته يوم نحس قال فى أيام نحسات ومن كان فى لغته يوم نحس قال فى أيام نحسات وقد قال بعضهم النحس بسكون الحاء وهو الشؤم نفسه وان اضافة اليوم الى النحس انما هو اضافة الى الشؤم وان النحس بكسر الحاء نعت اليوم بأنه مشؤم ولذلك قيل فى أيام نحسات لانها أيام مشائم وقوله لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا يقول جل ثناؤه ولعذابنا اياهم فى الآخرة أخزى لهم وأشد اهانة واذلال لهم لا ينصرون يقول وهم يعنى عاد لا ينصرهم من الله يوم القيامة اذا عذبهم ناصر فينقذهم منه أو ينتصر لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره فبينا لهم سبيل الحق وطريق الرشد كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما ثمود فهديناهم بينا لهم سبيل الخير والشر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأما ثمود فهديناهم بينا لهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأما ثمود فهديناهم قال أعلمناهم الهدى والضلالة

ونهيناهم ان يتبعوا الضلالة وأمرناهم ان يتبعوا الهدى وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله ثمود فقرأته عامة القراء من الامصار غير الاعمش وعبد الله بن أبى اسحق برفع ثمود وترك اجرائها على انها اسم للامة التى تعرف بذلك وأما الاعمش فانه ذكر عنه كان يجرى ذلك فى القرآن كله الا فى قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة فانه كان لا يجريه فى هذا الموضع خاصة من أجل انه فى خط المصحف فى هذا الموضع بغير ألف وكان يوجه ثمود الى انه اسم رجل بعينه معروف أو اسم جبل معروف وأما ابن اسحق فانه كان يقرؤه نصبا وأما ثمود بغير أجراء وذلك وان كان له فى العربية وجه معروف فان أفصح منه وأصح فى الاعراب عند أهل العربية الرفع لطلب أما الاسماء وان الافعال لا تليها وانما تعمل العرب الافعال التى بعد الاسماء فيها اذا حسن تقديمها قبلها والفعل فى أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم ألا ترى انه لا يقال وأما هدينا فثمود كما يقال وأما ثمود فهديناهم * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا الرفع وترك الاجراء اما الرفع فلما وصفت وأما ترك الاجراء فلانه اسم للامة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يقول فاختاروا العمى على البيان الذى بينت لهم والهدى الذى عرفتهم بأخذهم طريق الضلال على الهدى يعنى على البيان الذى بينته لهم من توحيد الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فاستحبوا العمى على الهدى قال اختاروا الضلالة والعمى على الهدى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال أرسل الله اليهم الرسل بالهدى فاستحبوا العمى على الهدى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاستحبوا العمى يقول بينا لهم فاستحبوا العمى على الهدى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاستحبوا العمى على الهدى قال استحبوا الضلالة على الهدى وقرأ وكذلك زينا لكل أمة عملهم الى آخر الآية قال فزين لثمود عملها القبيح وقرأ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء الى آخر الآية وقوله فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون يقول فاهلكتهم من العذاب المذل المهين لهم مهلكة أذلتهم وأخزتهم والهون هو الهوان كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عذاب الهون قال الهوان وقوله بما كانوا يكسبون من الآثام يكفرهم بالله قبل ذلك وخلافهم اياه وتكذيبهم رسله وقوله ونجينا الذين آمنوا يقول ونجينا الذين آمنوا من العذاب الذى أخذهم بكفرهم بالله الذين وحدوا الله وصدقوا رسله وكانوا يتقون يقول وكانوا يخافون الله أن يحل بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حل بالذين هلكوا منهم فآمنوا اتقاء الله وخوف وعيده وصدقوا رسله وخلعوا الآلهة والانداد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ويوم يجمع هؤلاء المشركون أعداء الله الى النار الى نار جهنم فهم يحبس أولهم على آخرهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال عليهم وزعة برد أولاهم على أخراهم وقوله حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم يقول حتى اذا ما جاؤا النار شهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون به فى الدنيا اليه ويستمعون له وأبصارهم بما كانوا يبصرون به وينظرون اليه فى الدنيا وجلودهم بما كانوا يعملون وقد قيل عنى بالجلود فى هذا الموضع الفروج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن الحكم الثقفى رجل من آل أبى عقيل رفع الحديث وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا انما عنى فروجهم ولكن كنى عنها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حرملة انه سمع عبيد الله بن أبى جعفر يقول

منهم قوة ط للفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون • الدنيا ج لا يبصرون • يكسبون • يتقون • يوزعون • يعملون • عليناط يرجعون • يعلمون • الخاسرين • مثوى ط لهم ط المعتبين • * التفسير حم قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة أى من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن فى الازل الرحيم فى الابد وهى كتاب فصلت آياته أى ميزت أمثالا ومواعظ وأحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر فى أول هود وانتصب قرآنا على المدح والاختصاص أو على الحال الموطئة لقوم يعلمون أى لقوم عرب يفهمون معانيه يعنى بالاصالة وللباقين بعدهم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم منهم فالدعوة تحصل أولا لهم والاطهر عندى انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقرآن الا أهل العلم به قال أهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقرآن توجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معانيه بيانه أن كونه نازلا من الرحمن الرحيم دليل على ان تنزيله رحمة للعالمين وفيه شفاء لامراض القلوب وكونه كتابا والتركيب يدور على الجمع كما سبق فى أول الكتاب يدل على ان فيه علوم الاولين والآخرين وقوله فصلت آياته دليل على انه فى غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا واللغة العرب أفصح اللغات مما يوجب أن تتوفر عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن داناهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان الاحتياج اليه من أهم المهمات لانه سعى فى معرفة ما يوصل الى الثواب الابدى ويخلص من العقاب السرمدى فاذا علم الخاطبون هذه

حتى اذا ماجاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم قال جلودهم الغرض وهذا القول الذى ذكرناه عن ذكرناه عنه فى معنى الجلود وان كان معنى محتملا التأويل فليس بالاغلب على معنى الجلود ولا بالاشهر وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشئ الاقرب الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين يحشرون الى النار من أعداء الله سبحانه لجلودهم اذ شهدت عليهم بما كانوا فى الدنيا يعملون لم شهدتم علينا بما كنا نعمل فى الدنيا فاجابتهم جلودهم أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فنطقنا وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهادا لله اياها عليهم اذا هم أنكروا الافعال التى كانوا فعلوها فى الدنيا بما يسخط الله وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن حازم الغفارى قال أخبرنا على بن قادم الفزارى قال أخبرنا شريك عن عبيد المكتب عن الشعبى عن أنس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألونى مم ضحكت قالوا مم ضحكت يارسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب أليس وعدتنى أن لا تظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لا أقبل على شاهدا الا من نفسى قال أوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين قال فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت أجادل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن الشعبى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى عباس بن أبى طالب قال ثنا يحيى بن أبى بكر عن شبل قال سمعت أبا قزعة يحدث عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وأشار بيده الى الشأم قال ههنا الى ههنا تحشرون ركبانا ومشاة على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الغدام توفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله وان أول مايعرب من أحدكم فخذه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا الجريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تجيؤن يوم القيامة على أفواهكم الغدام وان أول ماينكلم من الآدميين فخذه وكفه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى أمسك بحجزكم من النار ألا ان ربى داعنى وانه سائلى هل بلغت عباده وانى قائل رب قد بلغتهم فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم انكم مدعون مفدمة أفواهكم بالغدام ثم ان أول مايبين عن أحدكم فخذه وكفه حدثنى محمد بن خلف قال ثنا الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان أول عظم تكلم من الانسان يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال وقوله وهو خلقكم أول مرة يقول تعالى ذكره والله خلقكم الخلق الاول ولم تكونوا شيأ واليه ترجعون يقول واليه مصيركم من بعد مماتكم وما كنتم تستترون فى الدنيا أن يشهد عليكم يوم القيامة سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وما كنتم تستترون فقال بعضهم معناه وما كنتم تستخفون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وما كنتم تستترون أى تستخفون منها وقال آخرون معناه وما كنتم تتقون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما كنتم تستترون قال تتقون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كنتم تظنون ذكر من قال ذلك حدثنا

ثم أكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا فى أكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا فى معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا هو ان الذم انما يتوجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهى أو انهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فائدة من فى قوله ومن بيننا و بينك حجاب دون أن يقول وبيننا هو ان العبارة الثانية تدل على مطلق الحجاب ولكن العبارة الواردة فى القرآن تفيد ان المسافة التى بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كأنه قيل ان الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد أو التعلية فاعمل أى على دينك أو فى ابطال ديننا انا عاملون على ديننا أو فى ابطال أمرك ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن شبههم بقوله انما أنا بشر مثلكم وتوجيه النظم انى لا أقدر أن أحملكم على الايمان جبرا فانى بشر مثلكم ولا امتياز الا انى أوحى الى التوحيد والامر به فعلى البلاغ وحده ثم ان قبلتم قولى أتابكم الله والا عاقبكم قال فى الكشاف أراد أن نبوتى صحت بالوحى واذا صحت وجب اتباعى ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحى ترجع الى أمرين الاستقامة والاقامة على التوحيد المتوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع فى الطاعة ثم هدد أهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكاة بالكفر بالله أولا وبالآخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبه

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنتم تستترون يقول وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم حتى بلغ كثيرا مما كنتم تعملون والله ان عليك يا ابن آدم لشهودا غير متهمة من يديك فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلانيتك فانه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة الا بالله وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وما كنتم تستخفون فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذرا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في ذلك بالصواب لان المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء فان قال قائل وكيف يستخفي الانسان عن نفسه مما يأتي قيل قد بينا ان معنى ذلك انما هو الامانى وفي تركه اتيانه اخفاؤه عن نفسه وقوله ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا ما ركبتم من معاصي الله ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من أعمالكم الخبيثة فلذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم فتتركوا ركوب ما حرم الله عليكم وذكر ان هذه الآية نزلت من أجل نفر تدارؤا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سر اذكر الخبر بذلك **حدثني** محمد بن يحيى القطعي قال ثنا أبو داود قال ثنا قيس عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر الازدي عن عبد الله بن مسعود قال كنت مستترا باستتار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي كثير شحوم بطونهم قليل فقه قلوبهم فتكلموا بكلام لم أفهمه فقال أحدهم أترون أن الله يسمع ما نقول فقال الرجلان اذا رفعنا أصواتنا سمع واذا لم نرفع لم يسمع فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الى آخر الآية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثني الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن أبي ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال انى لمستتر باستار الكعبة اذ دخل ثلاثة نفر ثقفي وختناه قرشيان قليل فقه قلوبهم كثير شحوم بطونهم ما فقه تواديتم بحديث فقال أحدهم أترى الله يسمع ما قلنا فقال الآخر انه يسمع اذا رفعنا ولا يسمع اذا خفضنا وقال الآخر اذا كان يسمع منه شيأ فهو يسمعه كله قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فنزلت هذه الآية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم فقر أحتى بلغ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بنحوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) يقول تعالى ذكره وهذا الذي كان منكم في الدنيا من ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من قبائح أعمالكم ومساويها هو ظنكم الذي ظننتم بربكم في الدنيا أرداكم يعني أهلككم يقال منه أردى فلانا كذا وكذا اذا أهلكه وردى هو اذا هلك فهو يردى ردى ومنه قول الاعشى

انى لطواف حقب على الردا * وكم من ردى أهله لم يرم

يعني وكم من هالك أهله لم يرم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله أرداكم أهلككم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فقال انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فاما المؤمن فاحسن بالله الظن فاحسن العمل واما الكافر والمنافق فاساآ الظن فاساآ العمل قال ربكم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم حتى بلغ الخاسرين قال معمر وحدثني رجل انه يؤمر برجل الى النار فيلتفت فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك قال وما كان ظنك بي قال كان ظني ان تغفر لي ولا تعذبني قال فاني عند ظنك بي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الظن ظنان فظن منج وظن مرد قال

التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين فنزلت قاله الفراء وقيل أراد بالزكاة ههنا الايمان لانه زكى النفس من درن الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض قباع المشركين وسائر الكفرة أراد أن يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله أن يوبخهم بقوله أئنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن تصدقونهم من أهل الكتاب غيركم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا أنعم الكفر أولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها راسي ومعنى من فوقها أي بالنسبة الى سكان المعمورة تذكيرا للنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها أكثر من أن تحصى يعرف بعضها أهلها ولعلنا قد عددنا في أول البقرة طرفا منها وبارك فيها بوضع الخيرات الكثيرة فيها قال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال والاشجار والحيوانات وكل ما يحتاج اليه وقدر فيها أقواتها عن مجاهد يعني للطرفين فانه بمنزلة الغذاء للارض به حياتها وعن محمد بن كعب أراد أقوات أهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة تحسن لادنى ملابسة أي وقدر فيها أقواتها التي يختص حدوثها بها في أربعة أيام يعني مع اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين آخرين والمجموع أربعة أيام وخلق السماء في تتمة ستة فتكون هذه الا به موافقة لسائر الآيات وقد

فمعناه ان تلك الايام مستويه فى الطول والقصر كايام خط الاستواء أو هى تامة غير ناقصة بشئ فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر وهذه احدى فوائد العدول عن العبارة الصريحة وهى ان لو قال فى يومين آخرين وقال بعضهم من فوائده انه لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه بأجنبى لا يقال جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ فلا بد من اضمار فعل مثل الاول فتقدير الكلام ذلك ان رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام وهو كلام لا يرد عليه سؤال أصلا ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر أى استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا فى قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا به أى الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روى عن ابن عباس قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل منه واحتمل أن يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر أى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم فى الاحتياج سواء فقيل انه متعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها الان

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال انى ظننت أنى ملاق حسابيه وهذا الظن المبنى ظنا يقينا وقال ههنا وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أردا كم هذا ظن مرد وقوله وقال الكافرون ان تظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وذكرنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ويروى ذلك عن ربه عبدى عند ظنه بى وأنا معه اذا دعانى وموضع قوله ذلكم رفع بقوله ظنكم واذا كان ذلك كذلك كان قوله أردا كم فى موضع نصب بمعنى مرديا لكم وقد يحتمل أن يكون فى موضع رفع بالاستئناف بمعنى مرد لكم كما قال تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة فى قراءة من قرأه بالرفع فمعنى الكلام هذا الظن الذى ظننتم بربكم من انه لا يعلم كثيرا مما تعملون هو الذى أهلككم لانكم من أجل هذا الظن اجترأتم على محارم الله فقدمتم عليها وركبتم مانهاكم الله عنه فاهلككم ذلك وأردا كم فاصبحتم من الخاسرين يقول فاصبحتم اليوم من الهالكين قد غبنتم ببيعكم منازلكم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين) يقول تعالى ذكره فان يصبر هؤلاء الذين يحشرون الى النار على النار فالنار مسكن لهم ومنزل وان يستعتبوا يقول وان يسألوا العتبى وهى الرجعة لهم الى الذى يحبون بتخفيف العذاب عنهم فما هم من المعتبين يقول فليسوا بالقوم الذين يرجع بهم الى الجنة فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب وذلك كقوله جل ثناؤه مخبرا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله ولا تكلمون وكقولهم لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب الى قوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) يعنى تعالى ذكره بقوله وقيضنا لهم قرناء وبعثنا لهم نظراء من الشياطين فعلناهم لهم قرناء قرناهم بهم يزينون لهم قبائح أعمالهم فزينوا لهم ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقيضنا لهم قرناء قال الشيطان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقيضنا لهم قرناء قال شياطين وقوله فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم يقول فزين لهؤلاء الكفار قرناؤهم من الشياطين ما بين أيديهم من أمر الدنيا فحسنوا ذلك لهم وحببوه اليهم حتى آثروه على أمر الآخرة وما خلفهم يقول وحسنوا لهم أيضا ما بعد مماتهم بان دعوهم الى التكذيب بالمعاد وان من هلك منهم فلن يبعث وان لا ثواب ولا عقاب حتى صدقوهم على ذلك وسهل عليهم فعل كل ما يشتهونه وركوب كل ما يلتذونه من الفواحش باستحسانهم ذلك لانفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة وقوله وحق عليهم القول يقول تعالى ذكره ووجب لهم العذاب بركوبهم ما ركبوا مما زين لهم قرناؤهم وهم من الشياطين كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وحق عليهم القول قال العذاب فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يقول تعالى ذكره وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم العذاب فى أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم حق عليهم من عذابنا مثل الذى حق على هؤلاء بعضهم من الجن وبعضهم من الانس انهم كانوا خاسرين يقول ان تلك الامم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والانس كانوا مغبونين ببيعتهم رضى الله ورحمته بسخطه وعذابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركى قريش لا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا

والغوا فيه يقول قالوا للذين يطيعونهم من أوليائهم من المشركين لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن اذا قرأه ولا تصغوا له ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون، قال هذا قول المشركين قالوا لا تتبعوا هذا القرآن والهوا عنه وقوله والغوا فيه يقول الغطوا بالباطل من القول اذا سمعتم قارئه يقرؤه كيما لا تسمعوه ولا تفهموا ما فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قول الله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال المكاء والتصفير وتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ قريش تفعله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والغوا فيه قال بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن قريش تفعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي اجحدوا به وانكروه وعادوه قال هذا قول مشركي العرب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال، قال بعضهم في قوله والغوا فيه قال تحدثوا وصيحوا كيما لا تسمعوه وقوله لعلكم تغلبون يقول لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من أراد استماعه عن استماعه فلا يسمعه واذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه فتغلبون بذلك من فيه لكم محمد فيما قال الله جل ثناؤه فلنذيقن الذين كفروا بالله من مشركي قريش الذين قالوا هذا القول عذابا شديدا في الآخرة ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأقبح جزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) يقول تعالى ذكره هذا الجزاء الذي يجزي به هؤلاء الذين أشركوا من مشركي قريش جزاء أعداء الله ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن صفة ذلك الجزاء وما هو فقال هو النار فالنار بيان عن الجزاء وترجمة عنه وهي مرفوعة بالرد عليه ثم قال لهم فيها دار الخلد يعني لهؤلاء المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث واللبث الى غير نهاية ولا أمد والدار التي أخبر جل ثناؤه أنها لهم في النار هي النار وحسن ذلك لاختلاف اللفظين كما يقال لك من بلد تلك دار صالحة ومن الكوفة دار كريمة والدار هي الكوفة والبلدة فحسن ذلك لاختلاف الالفاظ وقد ذكرنا أنها في قراءة ابن مسعود ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك وذلك أنه ترجم بالدار عن النار وقوله جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون يقول فقلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء من مجازاتنا اياهم النار على فعلهم جزاء منا بجحودهم في الدنيا بآياتنا التي احتججنا بها عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعدما أدخلوا جهنم يا ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقك من جنهم وانسهم وقيل ان الذي هو من الجن ابليس والذي هو من الانس ابن آدم الذي قتل أخاه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت الحداد عن حبة العوفي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس قال ابليس الابالسة وابن آدم الذي قتل أخاه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مالك بن حصين عن أبيه عن علي رضي الله عنه في قوله ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس قال ابليس وابن آدم الذي قتل أخاه حدثنا ابن المثنى قال ثني وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي مالك وابن مالك عن أبيه عن علي رضي الله عنه ربنا أرنا اللذين أضلانا

لا نحوها الى خلق السماء وقدر في أول البقرة قوله وهي دخان ذكر أصحاب الاثر وجاء في أول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث في ذلك الماء مخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التي لا تتجزأ فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا وأحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فصحت تسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى لدخان الا أنها أجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متأخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في آيات أخر وفي الآثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله اسماء قبل الارض فتأول الآية بان لفظة كان مضمرة أي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أي ان يكن يسرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التأخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن أن يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض وخلق الوارد في الآية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود يحال فمعنى الآية انه قضى بحدوث الارض في

من الجن والانس قال ابن آدم الذى قتل أخاه وابليس الابالسة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس الآية قال هما ابن آدم القاتل وابليس الابالس فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة وأما ابليس فيدعو به كل صاحب شرك يدعوانهما فى النار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس هو الشيطان وابن آدم الذى قتل أخاه وقوله نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين يقول نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا لان أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض وكلما سفل منها فهو أشد على أهله وعذاب أهله أغلظ ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا فى أشد العذاب فى الدرك الاسفل من النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) يقول تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له وبرؤا من الآلهة والانداد ثم استقاموا على توحيد الله ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به وانتهوا الى طاعته فيما أمرونهى وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله أهل التأويل على اختلاف منهم فى معنى قوله ثم استقاموا ذكر الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عمرو بن على قال ثنا سالم بن قتيبة أبو قتيبة قال ثنا سهيل بن أبى حزم القطعى عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام وقال بعضهم معناه ولم يشركوا به شيأ ولكن ثبتوا على التوحيد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبى اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن غران قال قرأت عند أبى بكر الصديق رضى الله عنه هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيأ حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان باسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه مثله قال ثنا جرير بن عبد الحميد وعبد الله بن ادريس عن الشيبانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن الاسود بن هلال عن أبى بكر رضى الله عنه انه قال لاصحابه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا ربنا الله ثم عملوا بها قال لقد حملوها على غير المحمل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيبانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن الاسود بن هلال المحاربى قال قال أبو بكر ما تقولون فى هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب قال فقال أبو بكر لقد حملتم على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أى على لا اله الا الله قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين قالوا ربنا الله ثم لم يشركوا به حتى لقوه قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال مثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال تمموا على ذلك حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله وقال آخرون معنى ذلك ثم استقاموا على طاعته ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال تلا عمر رضى الله عنه على المنبر ان الذين قالوا ربنا

هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق أرض البشرية فى يومى الهواء والطبيعة وهما من الانداد وجعل لها رواسخ العقل من فوقها التستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمسة وقدر فيها أقواتها من سائر القوى البشرية فى تتمة أربعة أيام يعنى فى يومى الروح الحيوانى والطبيعى ثم استوى الى سماء القلب وهى دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب أطوارا سبعة كقوله وقد خلقكم أطوارا أولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم التجلى فى يومى الروح والالهام الربانى قوله فقال لها وللارض ائتيا الآية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس بمستبعد من الله اطلاق أى جسم فرض بل ايداع الحياة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان أقل الجمع اثنان أولان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها لما جعل الله لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لابد أن يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا معناه ائتيا بما خلقت فيكما أما أنت يا سماء فاطلعى الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فاخرجى ما خلقت فيك من النبات فقالتا جئنا بما أحدثت فينا مسخرين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال أتى على مرضيا ويجوز أن يراد ائتيا أنت كل منكما صاحبتها الاتيان الذى تقتضيه

الله ثم استقاموا قال استقاموا والله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على طاعة الله وكان الحسن اذا تلاها قال اللهم فانشر بنا فارزقنا الاستقامة **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول على أداء فرائضه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على عبادة الله وعلى طاعته وقوله تتنزل عليهم الملائكة يقول تتهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي تتنزل عليهم الملائكة قال عند الموت وقوله ألا تخافوا ولا تحزنوا يقول تتنزل عليهم الملائكة بان لا تخافوا ولا تحزنوا فان في موضع نصب اذا كان ذلك معناه وقد ذكر عن عبد الله انه كان يقرأ ذلك تتنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا بمعنى تتنزل عليهم قائلة لا تخافوا ولا تحزنوا وعني بقوله لا تخافوا ما تقدمون عليه من بعد مماتكم ولا تحزنوا على ما تخافونه وراءكم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ألا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما أمامكم ولا تحزنوا على ما بعدكم **حدثني** يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا قال ألا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقيل ان ذلك في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة فذلك في الآخرة وقوله وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول وسروا بان لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا على ايمانكم بالله واستقامتكم على طاعته **كما حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا ❁ القول في تاويل قوله تعالى (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته التي تتنزل على هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم نحن أولياؤكم أيها القوم في الحياة الدنيا كنا نتولاكم فيها وكرامتهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة وقوله وفي الآخرة يقول وفي الآخرة أيضا نحن أولياؤكم كما كنا لكم في الدنيا أولياء ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم يقول ولكم في الآخرة عند الله ما تشتهي أنفسكم من اللذات والشهوات وقوله ولكم فيها ما تدعون يقول ولكم في الآخرة ما تدعون وقوله نزلا من غفور رحيم يقول أعطاكم ذلك ربكم نزلا لكم من رب غفور لذنوبكم رحيم بكم أن يعاقبكم بعد توبتكم ونصب نزلا على المصدر من معنى قوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون لان في ذلك تاويل أنزلكم ربكم بما تشتهون من النعيم نزلا ❁ القول في تاويل قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) يقول تعالى ذكره

الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين أو كارهين والقول الثاني ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثمة وعلى هذا لا يبعد أن يكون المقصود ايجادهما على وفق ارادته وهما في حيز العدم وأن يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء لان أحوالها على نهج واحد لا يختلف وشبه مكلف مطيع والكره يعود الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار سكانهما قوله فقضاهن قضاء الشئ اتمامه والفراغ منه مع الاتفاق والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصب سبع سموات على الحال واما مبهم مميز بما بعده روي انه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وأسكنه الجنة وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وأوحى في كل سماء أمرها أي أمر أهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل أن يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء ههنا التكوين والايجاد وأمرها شأنها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالنيرات المضيئة كالمصباح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا ويجوز ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى كأنه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير

الباهر والبرهان القاهر فقل أنذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج له عند سوى التأديب بما يناسبه يروى أن الجهل قال في ملأ من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة أنا لذلك فأتاه وقال أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنساء والاموال ان ترك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فهال عتبة بذلك وناشده بالرحم ورجع ولم يأت قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته فما جابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف ولقد علم ان محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد أخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وان هذه الامة آمنون من العذاب قلنا الانتقال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم قيل الضميران عائدان الى الرسل اى جاءهم رسل بعد الرسل وقيل من بين أيديهم أى حذروهم الدنيا ومن خلفهم الآخرة وقيل من بين أيديهم الذين عاينوهم ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة بين يديه أن يستعمل الشئ الحاضر ومجازه أن يستعمل الشئ الماضي وزمان قريب وقال بعض المحققين

ومن أحسن أيها الناس قولا ممن قال ربنا الله ثم استقام على الايمان به والانتهاء الى أمره وندب اليه ودعا عباد الله الى ما قال وعمل به من ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب الخلق الى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين فهذا خليفة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية قال هذا عبد صدق قوله عمله وموجله مخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه وان المنافق عبد خالف قوله عمله وموجله مخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه واختلف أهل العلم في الذي أريد بهذه الصفة من الناس فقال بعضهم عنى بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله قال محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا الى الاسلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون عنى به المؤذن ذكر من قال ذلك حدثني داود ابن سليمان بن يزيد المكتب البصري قال ثنا عمرو بن جرير البجلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله قال المؤذن وعمل صالحا قال الصلاة بين الاذان الى الاقامة وقوله وقال انني من المسلمين يقول وقال انني ممن خضع لله بالطاعة وذل له بالعبودة وخشع له بالايمان بوحدانيته وقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يقول تعالى ذكره ولا تستوي حسنة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاحسنوا في قولهم واجابتهم ربهم الى ما دعاهم اليه من طاعته ودعوا عباد الله الى مثل الذي أجابوا ربهم اليه وسيئة الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكذلك لا يستوي عند الله أحوالهم ومنازلهم ولكنها تختلف كما وصف جل ثناؤه انه خلف بينهما وقال جل ثناؤه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة فكرر لا والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة لان كل ما كان غير مساو شيأ فالشئ الذي هو له غير مساو غير مساو به كما ان كل ما كان مساويا لشئ فالآخر الذي هو له مساو مساوله فيقال فلان مساو فلانا وفلان له مساو فكذلك فلان ليس مساويا لفلان ولا فلانا مساويا له فكذلك كررت لا مع السيئة ولو لم تكن مكررة معها كان الكلام صحيحا وقد كان بعض نحوي البصرة يقول يجوز ان يقال الثانية زائدة ويدل لا يستوي عبد الله وزيد فزيدت لا توكيدا كما قال لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون أي لان يعلم وكما قال لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وقد كان بعضهم ينكر قوله هذا في لئلا يعلم أهل الكتاب وفي قوله لا أقسم فيقول لا الثانية في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون ونردت الى موضعها لان النفي انما لحق يقدرون لا العلم كما يقال لا أظن زيدا يقوم بمعنى أظن زيدا يقوم قال ورب ما استوثقوا لجاؤا به أولا وآخرا ورب ما اكتفوا بالاول من الثاني وحكي سماعا من العرب ما كان أعرفها أي كاني لا أعرفها قال وأما لا في قوله لا أقسم فانما هو جواب لقسم بعدها مستأنف ولا يكون حرف الجحد مبتدأ صلة وانما عنى بقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا يستوي الايمان بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته وقوله ادفع بالتي هي أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك وبعفوك عمن اساء اليك اساءة المسيء وبصبرك عليهم مكر وما تجد منهم وبالقائك من قبلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في تأويله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادفع بالتي هي أحسن قال أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك

عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم وقال آخرون معنى ذلك ادفع بالسلام على من أساء اليك اساءته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ادفع بالتي هي أحسن قال بالسلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي أحسن قال السلام عليك اذا لقيته وقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يقول تعالى ذكره افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء اليك باحسانك الذي أمرتك به اليه فيصير المسيء اليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه من ملاطفته اياك وبره لك ولي لك من بني أعمامك قريب النسب بك والحميم هو القريب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه ولي حميم أي كأنه ولي قريب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره وما يعطى دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا لله على المكاره والامور الشاقة وقال وما يلقاها ولم يقل وما يلقاه لان معنى الكلام وما يلقى هذه الفعلة من دفع السيئة بالتي هي أحسن وقوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يقول وما يلقى هذه الا ذو نصيب وجد له سابق في الميراث عظيم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ذو جد وقيل ان ذلك الحظ الذي أخبر الله جل ثناؤه في هذه الآية انه لهؤلاء القوم هو الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يلقاها الا الذين صبروا الآية والحظ العظيم الجنة ذكر لنا ان أبا بكر رضي الله عنه شتمه رجل ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاهد فعفا عنه ساعة ثم ان أبا بكر جاش به الغضب فرد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله شتمني الرجل فعفوت وصفحت وأنت قاعد فلما أخذت أنتصر قمت يا نبي الله فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم انه كان يردعنك ملك من الملائكة فلما قربت تنتصر ذهب الملك وجاء الشيطان فوالله ما كنت لاجالس الشيطان يا أبا بكر حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يقول الذين أعدا الله لهم الجنة وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية يقول تعالى ذكره واما يلقين الشيطان يا محمد في نفسك وسوسة من حديث النفس ارادة حملك على مجازاة المسيء بالاساءة ودعائك الى مساءته فاستجر بالله واعتصم من خطواته ان الله هو السميع لاستعاذتك منه واستجارتك به من نزغاته ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته وحديثك به نفسك وبما يذهب ذلك من قلبك وغير ذلك من أمورك وأمور خلقه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال وسوسة وحديث النفس فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال هذا الغضب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه اختلاف الليل والنهار ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه والشمس والقمر لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون لا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر فانهما وان جريا في الفلك بمنافعكم فانما يجريان بها لكم باجراء الله اياهما لكم طائعين له في جريهما وسيرهما لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير وجرى دون اجراء الله اياهما وتسييرهما أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرا وانما الله مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم فله فاسجدوا واياه فاعبدوا دونهما فانه

مقدر والفاء في قوله فاذا للجزاء كأنه قيل فاذا أنتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا وكذا بما أرسلتم أي على زعمكم أو أرادوا التهكم ثم فصل حال كل فريق قائلا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وهذا اخلال بالشفقة على الخلق وقالوا من أشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لامر الله ولهذا وبخهم بقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة لان الفاعل والعلة أقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان نتيجة صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز أن يقال الله أقوى منهم كما صح أن يقال الله أقدر الله أكبر وان كان لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقوله وكانوا بآياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين ثم أخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة وعفت من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر أي يجمع ويقبض أو من صرير الباب والترتيب يدور على الضم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى ما أرسل على عاد من الريح الا قدر خاتمي ومع ذلك أهلكت الكل والايام النحسات هي التي فسرها الله سبحانه في الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام والنحس بالسكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر أو هو أصل في نفسه كفخم أو وصف لمصدر واستدل بعض الاحكاميين على ان بعض الايام يصح وصفه بالسعادة وبعضها بضدها وأجاب بعض المتكلمين بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب وبرد والانصاف انه

ان شاء طمس ضوءهما فتركهم حيارى فى ظلمة لا يهتدون سبيلا ولا يبصرون شيأ وقيل واحدوا الله الذى خلقهن فجمع بالهاء والنون لان المراد من الكلام واعبدوا الله الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر وذلك جمع وأنث كنايتهن وان كان من شأن العرب اذا جمعوا الذكر والانثى أن يخرجوا كنايتهما بلفظ كناية المذكر فيقولوا أخواك وأختاك كاموني ولا يقولوا كلمتني لان من شأنهم أن يؤنثوا أخبار الذكور من غير بنى ادم فى الجمع فيقولوا رأيت معشر وأتوا ما فاخذتهن منه وأعجبنى خواتيم لزيد فقبضتهن منه وقوله ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله وتذلون له بالطاعة وان من طاعته أن تخلصوا له العبادة ولا تشركوا فى طاعتكم اياه وعبادتكموه شيأ سواه فان العبادة لا تصلح لغيره ولا تنبغى لشئ سواه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) يقول تعالى ذكره فان استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركى قريش وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذى خلقهم وخلق الشمس والقمر فان الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك ولا يتعظمون عنه بل يسجدون له ويصلون ليلا ونهارا وهم لا يسأمون يقول وهم لا يفترون عن عبادته ولا يملون الصلاة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار قال يعنى محمدا يقول عبادى ملائكة صافون يسبحون ولا يستكبرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيضا وأدلته على قدرته على نشر الموتى من بعد بلاها واعادتها الهيئتها كما كانت من بعد فنائها انك يا محمد ترى الارض دارسة غبراء لا نبات بها ولا زرع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن آياته انك ترى الارض خاشعة أى غبراء متهشمة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة قال يابسة متهشمة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت يقول تعالى ذكره فاذا أنزلنا من السماء غيثا على هذه الارض الخاشعة اهتزت بالنبات يقول تحركت به كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اهتزت قال بالنبات وربت يقول انتفخت كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وربت انتفخت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت يعرف الغيث فى محتها وربوها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وربت للنبات قال ارتفعت قبل أن تنبت وقوله ان الذى أحياها لمحيى الموتى يقول تعالى ذكره ان الذى أحيا هذه الارض الدارسة فاخرج منها النبات وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذى أنزل عليها القادر أن يحيى أموات بنى آدم من بعد مماتها بالماء الذى ينزل من السماء لاحيائهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال كما يحيى الارض بالمطر كذلك يحيى الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين يعنى بذلك تأويل قوله ان الذى أحياها لمحيى الموتى وقوله انه على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد على احياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شئ أراده ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) يعنى جل

الاسناد المجازى فان الذل والهوان لصاحبه قوله وأما ثمود من تقع على الابتداء قوله فهديناهم خبره قال سيبويه هذا أفصح لان أما من مظان وقوع المبتدأ بعده وقرئ بالنصب اضمارا على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهداية ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى يعنى عمى البصيرة وهى الضلالة على الهدى الان المعتزلة تأولوه بانه انما شاع استعماله فى الدلالة المجردة لانه مكنهم وأزاح علتهم فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما وجبها على ان المراد المعقولة ونقيضها وقدم هذا البحث فى أول البقرة فى قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب داهيته وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه وكسبهم شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين احوال الذين آمنوا واتقوا المعاصى بقوله ونجينا الآية ونحين بين تقوبتهم فى الدنيا أخبر عن عذابهم وعذاب أمثالهم فى الآخرة فقال ويوم يحشر الآية والعامل فيه اذكر محذوفا أو هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كأنه قيل يمنعون يوم يحشر فيحبس أوائلهم حتى يلحق بهم أواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة أهل النار قلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند كثرة العدد كما مر فى النحل وما الابهامية فى قوله حتى اذا ما جاؤها تفيد التأكيد وهو ان عند وقت مجيئهم لا بد أن تحصل هذه الشهادة وشهادة الجلود ملامسة الحرام ما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدميين

ثناؤه بقوله ان الذين يلحدون فى آياتنا ان الذين يميلون عن الحق فى حجتنا وأدلتنا ويعدلون عنها تكذيبا بها وجحودا لها وقد بينت فيما مضى معنى الالحاد بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع ونذكر بعض اختلاف المختلفين فى المراد به من معناه فى هذا الموضع اختلف أهل التأويل فى المراد به من معنى الالحاد فى هذا الموضع فقال بعضهم أريد به معارضة المشركين القرآن باللغط والصفير استهزاء به ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا قال المكاء وماذكر معه وقال بعضهم أريد به الخبر عن كذبهم فى آيات الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يلحدون فى آياتنا قال يكذبون فى آياتنا وقال آخرون أريد به يعاندون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين يلحدون فى آياتنا قال يشاقون يعاندون وقال آخرون أريد به الكفر والشرك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا قال هؤلاء أهل الشرك وقال الالحاد الكفر والشرك وقال آخرون أريد به الخبر عن تبديلهم معانى كتاب الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا قال هو ان يوضع الكلام على غير موضعه وكل هذه الاقوال التى ذكرناها فى تأويل ذلك قريبات المعانى وذلك ان الحدو الالحاد هو الميل وقد يكون ميلا عن آيات الله وعدولا عنها بالتكذيب بها ويكون بالاستهزاء بها وتصديه ويكون مفارقة لها وعنادا ويكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها ولا قول أولى بالصحة فى ذلك مما قلناه وأن يعم الخبر عنهم بأنهم ألحدوا فى آيات الله كلهم ذلك وبنا تبارك وتعالى وقوله لا يخفون علينا يقول تعالى ذكره نحن بهم عالمون لا يخفون علينا ونحن لهم بالمرصاد اذا وردوا علينا وذلك تهديد من الله جل ثناؤه لهم بقوله سيعلمون عند ورودهم علينا ماذا يلقون من أليم عذابنا ثم أخبر جل ثناؤه عما هو فاعل عند ورودهم عليه فقال أفمن يأتى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يلحدون فى آياتنا اليوم فى الدنيا يوم القيامة عذاب النار ثم قال الله أفهذا الذى يأتى فى النار خير أم الذى يأتى يوم القيامة آمنا من عذاب الله لايمانه بالله جل جلاله هذا الكافر انه بآيات الله وانتبع أمر الله ونهيه أمنه يوم القيامة مما حذره منه من عقابه ان ورد عليه يوم يرد به كافرا وقوله اعملوا ما شئتم وهذا أيضا وعيد أهدم من الله خرج مخرج الامر وذلك كان مجاهد يقول حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد وقوله انه بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه ان الله أيها الناس بأعمالكم التى تعملون ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها ثم القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم وعنى بالذكر القرآن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا بالقرآن وقوله وانه لكتاب عزيز يقول تعالى ذكره وان هذا الذكر لكتاب عزيز باعزاز الله اياه وحفظه من كل من أراده تبديلا أو تحريفا أو تغييرا من انسى وجنى وشيطان مارد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لكتاب عزيز يقول أعزه الله لانه كلامه وحفظه من الباطل حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وانه لكتاب عزيز قال عزيز من الشيطان وقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه

ثم أخبر عن عظيم قدرته وعجيب تدبيره فى فعل الثلاث مقدمته تحصل بالكف ونهايته تكون بمساعدة الفعل قوله أنطق كل شئ من العمومات المخصوصة أى ممن يصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم فى المرة الاولى فى الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة أخرى وثالثة فى القبر وفى القيامة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقدم تمام البحث فى يس عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى فقال احدهم أترون الله يسمع ما نقول فقال آخر اذا رفعنا أصواتنا يسمع والا لم يسمع وقال الآخر ان كان يسمع اذا رفعنا أصواتنا يسمع اذا خفضنا فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه فنزل وما كنتم تستترون الآية وذلك انهم كانوا يستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن فانها متصلة بكم وهى أعوانكم ومع ذلك لم يكن استتاركم فى اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاستخفاء من الله وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه ان يكون فى أوقات خلواته أهيب لربه وأوفر احتشاما ومراقبة ثم أخبر فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينتج الصبر لهم فرجا وخلاصا وان يستعتبوا فطلبوا من الله الرضاء عنهم فما هم من المعتبين أى من المرضيين والمرادانهم يأتون فى مكروههم أبدا سكتوا أو نطقوا قال الضعيف

مؤلف الكتاب اذا كان هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستار واجب فاظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم

ولامن خلفه اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه لا يأتيه التكبر من بين يديه ولا من خلفه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال التكبر من بين يديه ولا من خلفه وقال آخرون معنى ذلك لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا قالوا والباطل هو الشيطان وقوله من بين يديه من قبل الحق ولا من خلفه من قبل الباطل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الباطل ابليس لا يستطيع أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا وقال آخرون معناه أن الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيأ من الحروف ولا ينقص منه شيأ منها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يزيد فيه حرفا ولا ينقص * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ان يقال معناه لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده وتبديل شئ من معانيه عما هو به وذلك هو الاتيان من بين يديه ولا الحاق ما ليس منه فيه وذلك اتيانه من خلفه وقوله تنزيل من حكيم حميد يقول تعالى ذكره هو تنزيل من عند ذى حكمة بتدبير عباده وصرفهم فيما فيه مصالحهم حميد يقول محمود على نعمه عليهم بايادية عندهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبو ما جئتهم به من عند ربك الا ما قد قاله من قبلهم من الامم لرسلهم الذين كانوا من قبلك يقول له فاصبر على ما نالك من أذى سفهم كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون يقول كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال ما يقولون الا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك وقوله ان ربك لذو مغفرة يقول ان ربك لذو مغفرة لذنوب التائبين اليه من ذنوبهم بالصفح عنهم وذو عقاب أليم يقول وهو ذو عقاب موئم لمن أصر على كفره وذنوبه فمات على الاصرار على ذلك قبل التوبة منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره ولو جعلنا هذا القرآن الذى أنزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش لولا فصلت آياته يعنى هلا بينت أدلته وما فيه من آية فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه أأعجمى يعنى انهم كانوا يقولون انكارا له أأعجمى هذا القرآن ولسان الذى أنزل عليه عربى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى هذه الآية لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قال لو كان هذا القرآن أعجميا قالوا القرآن أعجمى ومحمد عربى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن جعفر بن أبى وحشية عن سعيد بن جبير فى هذه الآية لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قال الرسول عربى واللسان أعجمى حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن سعيد بن جبير فى قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قرآن أعجمى ولسان عربى حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبى موسى عن عبد الله بن مطيع بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله

لولا

بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة

لولا فصلت آياته فجعل عربيا أعجمى الكلام وعربى الرجل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته يقول بينت آياته أعجمى وعربى نحن قوم عرب ما لنا وللعجمة وقد خالف هذا القول الذى ذكرناه عن هؤلاء آخرون فقالوا معنى ذلك لولا فصلت آياته بعضها عربى وبعضها عجمى وهذا التأويل على تأويل من قرأ أعجمى بترك الاستفهام فيه وجعله خبرا من الله تعالى عن قيل المشركين ذلك يعنى هلا فصلت آياته منها عجمى تعرفه العجم ومنها عربى تفقهه العرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا فأنزل الله وقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد هذه الآية كل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سندوكل وقرأت قراء الامصار أأعجمى وعربى على وجه الاستفهام وذكر عن الحسن البصرى انه قرأ ذلك أعجمى بهمزة واحدة على غير مذهب الاستفهام على المعنى الذى ذكرناه عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير والصواب من القراءة فى ذلك عندنا القراءة التى عليها قراء الامصار لاجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام وقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هو يعنى بقوله هو القرآن للذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءهم به من عند ربهم هدى يعنى بيان للحق وشفاء يعنى انه شفاء من الجهل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال جعله الله نورا وبركة وشفاء للمؤمنين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال القرآن وقوله والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى يقول تعالى ذكره والذين لا يؤمنون بالله ورسوله وما جاءهم به من عند الله فى آذانهم ثقل عن استماع هذا القرآن وصمم لا يستمعونه ولكنهم يعرضون عنه وهو عليهم عمى يقول وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به عمى عنه فلا يبصرون حجته عليهم وما فيه من مواعظه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى عموا وصموا عن القرآن فلا ينتفعون به ولا يرغبون فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر قال صمم وهو عليهم عمى قال عميت قلوبهم عنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو عليهم عمى قال العمى الكفر وقرأ قراء الامصار وهو عليهم عمى بفتح الميم وذكر عن ابن عباس انه قرأ وهو عليهم عم بكسر الميم على وجه النعت للقرآن والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وقوله أولئك ينادون من مكان بعيد اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم معناه ذلك تشبيه من الله جل ثناؤه لعمى قلوبهم عن فهم ما أنزل فى القرآن من حجته ومواعظه ببعيد فهم سامع صوت من بعيد نودى فلم يفهم عن فهم ما نودى كقول العرب للرجل القليل الفهم انك لتنادى من بعيد وكقولهم للفهم انك لتأخذ الامور من قريب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن بعض أصحابه عن مجاهد أولئك ينادون من مكان بعيد قال بعيد من قلوبهم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك ينادون من مكان بعيد قال ضيعوا ان يقبلوا الامر من قريب يتوبون فيؤمنون فيقبل منهم فأبوا وقال آخرون بل معنى ذلك انهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم باشنع أسمائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن اجلح عن الضحاك بن مزاحم أولئك ينادون من مكان بعيد قال ينادى الرجل باشنع اسمه

ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم

واختلف اهل العربية فى موضع تمام قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم فقال بعضهم تمامه أولئك ينادون من مكان بعيد وجعل قائلو هذا القول خبر ان الذين كفروا بالذكر اولئك ينادون من مكان بعيد وقال بعض نحوى البصرة يجوز ذلك ويجوز ان يكون على الاخبار التى فى القرآن يستغنى بها كما استغنت اشياء عن الخبر اذا طال الكلام وعرف المعنى نحو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض وما أشبه ذلك قال و حدثنى شيخ من أهل العلم قال سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم أين خبره فقال عمرو معناه فى التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب عزيز فقال عيسى أجزت يا أبا عثمان وكان بعض نحوى الكوفة يقول ان شئت جعلت جواب ان الذين كفروا بالذكر أولئك ينادون من مكان بعيد وان شئت كان جوابه فى قوله وانه لكتاب عزيز فيكون جوابه معلوما فترك ٧١ اعراب الوجهين وأشبههما بما جاء فى القرآن وقال آخرون بل ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدئ به الى الخبر عن الذى بعده من الذكر فعلى هذا القول ترك الخبر عن الذين كفروا بالذكر وجعل الخبر عن الذكر فتمامه على هذا القول وانه لكتاب عزيز فكان معنى الكلام عند قائل هذا القول ان الذكر الذى كفر به هؤلاء المشركون لما جاءهم وانه لكتاب عزيز وشبهه بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب ان يقال هو مما ترك خبره اكتفاء بمعرفة السامعين بمعناه لما تطاول الكلام ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى الكتاب يا محمد يعنى التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف فيه يقول فاختلف فى العمل بما فيه الذين أوتوه من اليهود ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم يقول ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمه فيهم انه أخر عذابهم الى يوم القيامة لقضى بينهم يقول لعجل الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه باهلاكه المبطلين منهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولولا كلمة سبقت من ربك قال أخروا الى يوم القيامة وقوله وانهم لفى شك منه مريب يقول وان الفريق المبطل منهم لفى شك مما قالوا فيه مريب يقول يريبهم قولهم فيه ما قالوا لانهم قالوا بغير ثبت وانما قالوه ظنا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله فى هذه الدنيا فاتمر لامره وانتهى عما نهاه فلنفسه يقول فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل لانه يجازى عليه جزاءه فيستوجب فى المعاد من الله الجنة والنجاة من النار ومن أساء فعليها يقول ومن عمل بمعاصى الله فيها فعلى نفسه جنى لانه أكسبها بذلك سخط الله والعقاب الاليم وما ربك بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكتسبه بل لا يعاقب أحدا الا على جرمه الذى اكتسبه فى الدنيا أو على سبب استحقه به منه

(تم الجزء الرابع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الخامس والعشرون أوله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اليه يرد)

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد